(فهرسة الجزء العاشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل
٦ ذكر أوس بن حجر وشئ من اخباره
٨ خبر ورقاء بن زهير ونسبه الخ
١٢ مقتل زهير بن جذيمة العبسى
١٧ ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب
٢٩ خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة
٣١ ذكر خبر رحرحان ويوم قتله
٣٤ يوم شعب جبلة
٥٤ اخبار عائشة بنت طلحة ونسبها
٦٣ نسب عمرو بن شاس واخباره
٦٧ ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله
٨٤ ذكر الاقيشر واخباره
٩٧ اخبار ابن الغريرة ونسبه
٩٨ اخبار أعشى بنى تغلب ونسبه
١٠٠ اخبار أبى النضير ونسبه
١٠٣ اخبار العبلى ونسبه
١١٠ اخبار أبى كلدة ونسبه
١٢٠ اخبار علويه ونسبه
١٣٥ نسب اسمعيل بن عمار واخباره
١٤٣ أخبار الاعشى وبنى عبد المدان وأخباره مع غيرهم
١٤٣ خبر أساقفة نجران مع النبى صلى الله عليه وسلم
١٥١ اخبار عبد الله بن الحشرج
١٥٦ اخبار الطرماح ونسبه
١٦١ اخبار بيهس ونسبه
١٦١ اخبار محمد بن الحرث بن بسخنر
١٦٤ اخبار معن بن أوس ونسبه
١٦٩ اخبار الحسين بن عبد الله
١٧١ اخبار فضالة بن شريك ونسبه

(تمت)

الجزء العاشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٣

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والاخطل

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبى عبيدة وعن أبى غسان دماذ عن أبى عبيدة وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبى عبيدة وأخبرنا الصولى عن ابراهيم بن المعلى الباهلى عن الطوسى عن ابن الاعرابى وأبى عمرو الشيبانى وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثنى عامر بن مالك المسمعى قال كان الذى هاج التهاجى بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجى جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو أكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتينى بخبرهما فانحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتى أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذى يغرف من بحر أشعرهما وقال يفضل جريرا على الفرزدق

انى قضيت قضاء غير ذى جنف * لما سمعت ولما جاءنى الخبر

ان الفرزدق قد شالت نعامته * وعضه حية من قومه ذكر

وفى رواية ابن الاعرابى قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تعن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذى

بهجو بنى دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتا وافض لصاحبنا عليه فقال الاخطل

أجرير انك والذى تسمو له * كاسفة فخرت بحدج حصان

حملت لربتها فلما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان

أتعد مأثرة لغيرك فخرها * وتناوها فى سالف الازمان

تاج الملوك وفخرهم فى دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهى طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان

سبقوا أباك بكل أعلى تلعة * فى المجد عند مواقف الركبان

قوم اذا خطرت عليك قرومهم * ألقتك بين كلاكل وجران

واذا وضعت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك فى الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان

وهى طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان

فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان

قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا فجزوا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فقلت اصبحونى لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا

تمر بها الايدى سنيحا وبارحا * وترفعها باللهم حى وتنزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعنى بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خماص * ينظرن من خصاص

بأعين شواصى * تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ما جاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ما جاء عن شمالك يريد يمينك والجابه ما جاءك من أمامك مواجهالك والقعيد والخفيف ما جاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر فى مجراها فى الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطى فى الثالث ثم الاول والثانى عن عمرو

وذكر عمرو أن الرمل ايضا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قرقف ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت من خرطومها المدر
يا قاتل الله وصل الغانيات اذا * أيقن انك ممن قد زها الكبر
أعرضن لما حنى قوسي موترها * وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبد بهم أي علا عليهم والقرقف التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكلفاء الخابية في لونها كلف وقوله زها الكبر يعني استخفه وأضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال أبو عبيدة الاصل في زهاه رفعه فكأنه أراد انه رفعه في علو سنه عما يردن منه واللمة الشعر المجتمع

* الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر
مخلفون ويقضي الناس أمرهم * وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
ملطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر
بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر
قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر
الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومقدمه وما غلب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيته هذا الاخير فرده عليه بعينه في نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهم الخمر
والظاعنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لا تعدينا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر
الخائض الغمر والميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر
والهم بعد نجي النفس يبعثه * بالحزم والاصمعين القلب والحذر
وما الفرات اذا جاشت حواربه * في حافتيه وفي أوساطه العشر
وزعزعته رياح الصيف واضطربت * فوق الجآجئ من آذيه غدر
مسحنفر من بلاد الروم يستره * منها أكافيف فيها دونه وزر

يوما بأجود منه حين تسأله * ولا بأجهد منه حين يجتهر
في نبعة من قريش يعصمون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر
حشد على الخير عيافو الخنا أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور
شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه ان الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أفخر فقالوا وأكثروا فقال الرشيد أمدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدي يوما وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ما تقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور

لم تلتفت عن حفافي سريره * اذا كرهافيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيهات والله يا أمير المؤمنين ان يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشاط وقال كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت يا عاض بظر أمك والله لولا ان يقال اني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعرا خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يجر ويقول يا ابن الفاعلة أراها في رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرقت ولم يأرق معي صاح * لمستكف بعيد النوم لواح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعي (أخبرنا) بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى ولحسين بن محرز لحن في البيت الثاني وبعده

ان اشرب الخمر أو اغلي بها ثمنا * فلا محالة يوما انني صاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت ابا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فرخلني

كأنه سم سم ذابح حدت عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فبطرت ثلاثة آثنانه
وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضمومة ولواح من قولهم
لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها
أو دنا اليها ومن هذا يقال أسف الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم
أيضا وهيدبه الذى تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه
ويدفعه براحته لقربه من الارض وهو أحسن ما وصف به السحاب

(ذكر أوس بن حجر وشئ من أخباره)

وقد اختلف فى نسبه فقال الاصمعى فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى عن الرياشى
عنه هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره
السكرى عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية وفحولها وذكر أبو عبيدة أنه من
الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بنى جعدة فأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى
قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبى عمرو وقال كان أوس شاعر
مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع (أخبرنا) أحمد
قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعى قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل
الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبى فانه زعم ان من هذه الطبقة لبيد بن
ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم الى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من
يقول بتقديم عدى وأنشد لحارثة بن بدر الغدانى

والشعر كان ميته ومظله * عند العبادى الذى لا يجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بنى تميم لا يفضلون على عدى
فى الشعر أحدا (أخبرنى) اليزيدى عن الرياشى عن الاصمعى قال تميم تروى هذه القصيدة
الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخلطها بقصيدته التى على وزنها ورويها
لتشابههما (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا
على بن الصباح قال حدثنى عبيد الله بن الحسين بن المسود بن وردان مولى رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خرج اعرابى مكفوف ومعه ابنة عم له ترعى غنما لهما
فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعى رأسك فانظرى فقالت أراها كأنها ربرب
معزى هزلى قال ارعى واحذرى ثم قال لها بعد ساعة انى أجد ريح النسيم قد دنا فارفعى
رأسك فانظرى قالت أراها كأنها بغال دهم تجر جلالها قال ارعى واحذرى ثم مكث
ساعة ثم قال انى لاجد ريح النسيم قد دنا فانظرى قالت أراها كأنها بطن حمار أصحر
فقال ارعى واحذرى ثم مكث ساعة فقال انى لاجد ريح النسيم فما ترين قالت أراها
كما قال الشاعر

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين اعلاه واسفله * ريط منشرة أو ضوء مصباح
فمن بمحفله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

فقال انجي لا أبا لك فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الاصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار اصحر تعني انه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك وقوله * فمن بمحفله كمن بنجوته * يعني من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن في نجوته وقد روى بمحفشه وهما واحد ومعناهما مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سوأ لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال في معنى المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها اذا اقامت عليه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني علي بن أبي عامر السهمي المصري قال حدثني أبو يوسف الاصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي وذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبيناهو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبيناهن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وابصرنه ملقى ففزعن فهربن فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال اوس ابن حجر في ذلك

خذلت على ليلة ساهره * بصحراء شرج الى ناظره
تزاد ليالي في طولها * فلست بطلق ولا ساكره
انوء برجل بها ذهنها * وأعيت بها أختها الغابرة

وقال في حليمة

* لعمرك ما ملت ثواء ثويها * حليمة اذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالقبائل عودي
ولم تلههما تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخرد
سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثنى عليك وتحمدي

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه اوس بن حجر يرثيه

ياعين لابد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالي

ويروى عيني العالي الامر العظيم الغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغنى فيه

صوت

أبا دليجة من توصي بأرملة * أم من لاشعث ذي طمرين ممحال
أبا دليجة من يكفي العشيرة اذ * أمسوا من الامر في لبس وبلبال
لازال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافي اللون سلسال

غنى فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه لابن عائشة رملا بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثاني ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا
ان الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا
المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا
أودى وهل تنفع الاشاحة من * شيء لمن قد يحاول النزعا

وهي قصيدة أيضا يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت اسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لا يعلم وروى عن أبيه عن سياط عن يونس انه أخذ من كردم وأعله ان الصنعة فيه له

(خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا)

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض بن ريث بن غطفان يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض هذا الخبر عن الاثرم ورواية ابن الكلبي واضفت بعض الروايات الى بعض الا ما افردته وجليته عن راويه (قال) أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جلهمة ابن حداق بن يربوع بن سعد بن ثعلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم

قال

(قال أبو عبيدة) وكان بلغنى عن شيوخهم ان شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك
قال أبو عبيدة أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثنى مرة
أخرى قال كانت ابنة زهير عنده فأقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة
مسكا وكسا وقطفا وطنافس فأناخ ناقته فى يوم شمال وقرّ على ردهة فى جبل ورياح بن
الاسك أحد بنى رياح بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل
فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه (قال)
أبو عبيدة وحدثنى رجل يخيل الىّ أنه أبو يحيى الغنوى قال ورد شاس وقد حباه الملك
بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعجا وعليه خباء ملقى لرياح بن الاسك
فيه أهله فى الظهيرة فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة منه يعنى
امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامرأته أنطينى قوسى فمدت اليه
قوسه وسهما وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى بمعابلة اليه فوضع السهم فى مستدق
الصلب بين فقارتين ففصلهما وخرّ ساقطا وحفر له حفرا فهدمه عليه ونحر جمله وأكله
قال وقال عبد الحميد أكل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص
أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا
وما متعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله
فمكثوا كذلك ما شاء الله لا أدرى كم حتى رأوا امرأة رياح باعت بعكاظ قطيفة حمراء أو
بعض ما كان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا ثأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم
الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منعج وسط غنى ثم أصابت
الناس جائحة وجوع فنحر زهير ناقته فأعطى امرأة شطيها فقال اشترى لى الهدب
والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتى دفعت الى امرأة رياح فقالت
ان معى شحما أبيعه فى الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأتت المرأة زهيرا بذلك
فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا انما قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله
من بنى الطماح وبنى أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر فى أبان اذا أحس
الصبح يرمى الاروى الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا
وجعله على كفل وراءه فبيناهو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر فى
قاع شجر فحفر فى أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك احد قال لا فقالوا
ما هذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح فى ذلك القاع فلما دنوا
منه قال الحصينان يا بنى عبس دعونا وثأرنا فخنسوا عنهما فأخذ رياح نعلين من سبت
فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزالكما الذى تبغيان فحمل عليه أحدهما
فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه قال ثم جاء
الآخر فطعنه فلم يغن شيأ ورماه موليا فصرعه فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله

ليقتلن منكم عدد من امه وقد جرحاه فسموت قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبهما وخرج حتى سند الى أبان فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر فحبا فقال اجنبيني حتى أشرب قال فأبت ولم تنته فلما اغلبته أخذ مشقصا وكتع به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره قال يرثي شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه * بماء غنوي آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداء لحتفه * وما كان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنوي ليس شكل كشكله * كذاك لعمري الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة * وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ما حييت وعولة * على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا * وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعي الى الخير مرة * أجاب لما يدعوله حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه * فقلبي عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاس شاس وما شاس والباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لا يقدر على غنوي الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أو دية مع أخي شاس الحصين ابن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير فقيل ذلك لغني فقالت لرياح انج لعلنا نصالح على شيء أونرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب وزعم أبو حية النميري أنه من بني جعد وكان معهما صحيفة فيها أدأب لهم لا يريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة لبأ كلاهما مترادفين لا يقدران على النزول قال فخر فوق رؤسهما صرد فصرصر فألقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ما هذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما ومر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا ما هذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين حتى فعلا ذلك ثلاث مرات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أي أدنى شيء وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني آتي القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ثم امض ان تركوني فانحدر رياح عن عجز الجمل فأخذ أدراجه وعدا اثر الراحلة حتى أتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فولج فيه ثم أخذ نعليه فجعل احداهما على سرته والاخرى على صفنه ثم شد عليهما العمامة ومضى صاحبه حتى لقي القوم فسألوه فحدثهم وقال هذه غني كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك

فقال

فقال لا مكذبة ذلك رباح في الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما ما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد فضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رباح فاذا هما يثقلان فرسيهما فاذا لا يريغاني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السمرة فأصاب الربلة ومر الفرس يهوى به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منه الاوصال وقد بترت صلبيهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رباح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فكأنما انشرت بمنشار قال عبد الحميد ونذفرساهما فلحقتا بالقوم قال رباح فأخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوهما علم الله حتى وجدوا اثر رباح خارجا قد فات وانطلق رباح خارجا حتى ورد دهة عليها بيت انمار بن بغيض وفيه امرأة وابنان لها قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رباح عطشا فلما رأته يستدمى طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعيني ويحك اشرب فأبت فأخذ حديدة اما سكينا واما مشقصا فجذم به رواهشها فماتت وعب في الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رباح فيها وفي الحصينين

قالت لي استأسر لتكنفني * حينا وبعلا وقولها قولي

ولأنت أجرأ من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيل

اذا الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

قال الاثرم الرجازة شيء يكون مع المرأة في هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته في الناحية الاخرى ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا اندروا ولا سمعت فيه من الشعر الا ما ولغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ما قتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة في حربنا غير أن الكميت بن زيد الاسدي وكانت له أم من غني ذكر من قتل من اخواله من غني في بني عبس ومن قتلوا من بني نمير بن عامر في كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكاتهم وذكر قتل شبيب بن سالم النميري فقال في ذلك

أنا ابن غني والداي كلاهما * لامين فيهم في الفروع وفي الاصل

هم استودعوا هوى شبيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل

وهم قتلوا شاس الملوك ورغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل

فما ادركت فيهم جذيمة وترها * بما قود يوما لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتى عليهم هنيئة من الدهر لا أدرى كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فازادوا على هذا فهو باطل قال الاثرم هنيئة من الدهر وهنيهة وبرهة وحقبة بمعنى الدهر

(مقتل زهير بن جذيمة العبسى)

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النميرى كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة ما بين العشرين سنة الى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة الا ربا قال وهوازن يومئذ لا خير فيها ولم يلبث عامر بن صعصعة بعد فيهم أذل من يد فى رحم وانما هم رعاء الشاء فى الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان اذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعد ما خلع ذلك من أبى الجناد أخى بنى أسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبى حية النميرى قالا فأتته عجوز رهيش من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أتته عجوز من هوازن بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت السنون التى تتابعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت للاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن وأصمدت عليه الى ما كان فى صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ فآلى خالد بن جعفر فقال والله لاجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل قال وفى ذلك يقول خالد ابن جعفر بن كلاب

أدير وبى اذا تكمو فانى * وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة أسويها بجز * وألحفها ردائى فى الجليد
وأوصى الراعيين ليوثراها * لها لبن الخلية والصعود
تراها فى الغزاة وهن شعث * كقلب العاج فى الرسغ الجديد
يبيت رباطها بالليل كنى * على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يقدرنى عليها * جهارا من زهير أو أسيد
فاما تثقفونى فاقتلونى * فمن أثقف فليس الى خلود
وقيس فى المعارك غادرته * قناتى فى فوارس كالاسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم بجارية وبيد
تركت بها نساء بنى عصيم * أرامل ما تحن الى وليد
يلذن بحرث جزعا عليه * يقلن لحرث لولا تسود
ومنى بالطويلم فارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد

وحكت بركها بنى بحاش * وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابنى جذيمة فى مكر * ونصرا قد تركت لها شهودى

(قال أبو عبيدة) وحدثنى أبو سرار الغنوى قال كان زهير رجلا عدوسا فانتقل من قومه بنيه وبنى أخويه زنباع وأسيد بركبة يربع الغيث فى عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بنى عامر والله ما تغير طعم اللبن الذى زودت الحرث بن عمرو بن الشريد السلمى حتى أتى بنى عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرنى سليمان بن المزاحم المازنى عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمى امرأة زهير بن جذيمة وهى أم ولده فمر بها أخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت اختنه لبنيها أيزوركم خالكم فتوثقوه وتحرموه فخلوه فقالت تماضر لاخيها الحرث انه لم يبق ما قال زهير فانه رجل نذارة وعيد ان شنؤه قال ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه يمينا أن لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم أحدا (قال) أبو عبيدة وزعم أبو حية النميرى أنه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشرب به فى الظلمة وجعل يهوى به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفا وغيظا قال وكان الذى حلب الوطب وقراه الحرث بن زهير وبه سمى قال فخرج يطير حتى أتى عامر عند ناديهم فأتى سادة أو شجرة غيرها فألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربى من هذا اللبن فانظرى ما طعمه فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه ستة فوارس لينظروا واما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الاخيل جد ليلى الاخيلية قال والاخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا ابل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل فقالت النساء أما ترى خوجة من عضاة أو غابة رماح بمكان لم تكن نرى به شيأ ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما قال النساء قال وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة اسيدا بمثل ذلك فأتى أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال انما رأت خيل بنى عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان أسيد كثير الشعر خناسا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك واما بنو كعب فانهم يصيدون اللاتى يريد الثور الوحشى واما بنو نمير فانهم يرعون ابلهم فى رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبيعون العطر قال فتحمل عامة بنى رواحة وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح وتحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث قال وكان الزهير رئية من الجن فحدثته

بعض امرهم حتى اصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها افراسه لا تريعه حذرا من الحوادث قال فلما أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء فقال زهير مالها فقال ربيئته أحست الخيل فصهلت اليهم فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دواس محاضر بالقوم غدية فقال زهير وظن أنهم أهل اليمن يا أسيد ما هؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة قال وركب أسيد فمضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فقد ثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوق متهم واعرورى ورقاء والحرث ابناه فرسيهما ثم خلفوا اجهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخذوه فهتف هاتف من بني عامر يالعامر يريد يا عامر وهو شعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذميين من القوم فقال زهير هذه اليمن قد علمت أنها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر يا ورقاء ماترى بني ورقاء ارى فرسا لي قراء يجهدها ويكدها بالسوط قد الح عليها يعني خالدا قال زهير الس به يريد السوط الى الشقراء فذهبت مثلا وقال في المرة الثانية شيأ ما يطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت الشقراء من خيل غني قال وتردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لا نجوت ان نجا مجدع يعني زهير فلما تقطعت القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الاخيل بن عبادة بن عقيل وهو على الهرار حصان اعوج ادرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل ابناه ورقاء والحرث يرفشان عنه أي عن ابيهما قال فقال خالد اطعن يا معاوية في نساها فطعن في حدى رجليه في فخذل القعساء بعض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن الاخرى يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتعادل فناداه خالد يامعاوية أنذ طعنتك أي طعن مكانا واحدا فشعشع الرمح في رجلها فانخذلت قال ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء منقب زهير فاستخف به عن الفرس حتى قلبه وخر خالد فوقع فوقه ورفع المغفر عن رأس زهير وقال لعامر اقتلونا معا فعرفوا انهم بنو عامر فقال ورقاء وانقطاع ظهراه انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غيره فقال بعض بني جذيمة وانقطاع ظهرى قال ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير فقال نح رأسك يا أبا جزء لم يجز يومك قال فنحى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه درعان وكان اسمر العينين ازب اقرمثل الفالج فلم يغن شيأ قال واجهض ابنا زهير القوم عن زهير فتزعاه مرتا فقال خالد حين استنقذ زهيرا ابناه والهضاء قد كنت اظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لجلالته غصة اذا تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاى متمكنتان في الركائب ورمعت السيف قال قب حين وقع برأسه ورأيت على ظبيته مثل غر المرار وذقته فكان حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو زهير ان يسقوا أباهم الماء فاستسقاهم فمنعوه حتى نهك عطشا قال وذلك ان المأموم

يخاف

يخاف عليه الماء حتى بلغه العطش فجعل يهتف امية انا عطش و ينادى يا ورقاء وقال أبو حية فجعل ينادى يا شاس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريغان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى اذ ضربت ابن جعفر * واحرزه منى الحديد المظاهر

(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشد هذا البيت فيها

وشلت يمينى يوم أضرب خالدا * وشلت بنانا هاؤشل الخناصر

(قال أبو عبيدة) وأنشدنى أبو سرار أيضا فيها

فياليتنى من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمى امرأة زهير بن جذيمة قال أبو عبيدة أنشدنى أبو يسار فيها

لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فماذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمن على هوازن بقتله زهيرا و يصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرنى هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوزارا
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضا فضاء سهلة وعشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجائنا ابكارا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر فى شعره ان زهيرا كان ربهم وقد كان جدعهم وانه قتله من أجلهم لا من أجل غنى وان غنيا ليس من ذلك فى ذكر ولا لهم فيه معنى قال وقال ورقاء ابن زهير اما كلاب فانا لا نسالمها * حتى يسالم ذئب الثلة الراعى

بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا أسيد انجانا توب سعى

قال ثم نعى الفرزدق على بنى عبس ضربة ورقاء خالدا واعتذر بها الى سليمان بن عبد الملك فقال

فان يك سيف خان أو قدر أتى * بتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى علق تحت الشراسيف جامد

قال وكان صنع بنى عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبى عبيدة وأما الاصمعى فانه ذكر فيما رواه الاثرم عنه قال حدثنى غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبسى ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع

ومعه حباء قد حبي به فمر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غني على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوي استتر فلم يحفل بما قال فقال استتروبعث البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنو انسان حي من بني جشم فقالت له العجوز لاتبرح حتى يأتي بني قبا سرولد قال الاصمعي فأخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما انه أخذ سكينا فقطع عصبتي يديها وقال الآخر أخذ حجرا فشدخ به رأسها ثم انشأ يقول

ولانت أشجع من اسامة أو * من غداة وقفت الخيل

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

واذا أنهنهها لاقتلها * جاشت لبغلب قولها قولي

قال فضرب الزمان ضرباته فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما ان لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بعكاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عسى ان كان يتهدده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعين عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يازهير فقال انكم والله الذين لا علم لكم قال الاصمعي ثم رجع الى حديث العبسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو بن العلاء قال فجاء اخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شئ فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لابله وجئتكم من عنده وهذا لبن حلبه لي فذاقوه فاذا هو ليس بخاثر فعلموا انه قريب فخرج جندح ابن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجلح المرارى كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عرا تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال اسيد بن جذيمة قال الاصمعي وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلي واختلفوا فيهما وطعن فخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يا فلان لا تفعل

فلما أكرمت خالدا أهديته اليك وقام الربيع بن زياد العبسى فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بنى عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق فى غزوة ولم يعتلك فى سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بنى عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس أى خيلكم أشباهنا أين اللواتى كان آذانها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاف المستطعم تعالك اللجم فى اشداقها تدور على مذاودها كأنما يقضمن حصى قال خالد زعم الحرث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغنى

دار لهند والرباب وفرتنى * ولبئس قول حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتى امتلأ غيظا وغضبا وقال ماتزال تتبع أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد بن جعفر يا كل ويلقى نوى ما يأكل من التمر بين يدى الحرث فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر الى ما بين يدى الحرث بن ظالم من النوى فماترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت يا خالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لا ينازع فقال أتنازعنى يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما فى حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم لم أشهده وأنا مغنى اليوم بمكانى قال خالد فهلا تشكرلى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان قال بلى أشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم الى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغنى

تعلم أبيت اللعن أنى فاتك * من اليوم أو من بعده بابن جعفر

أخالد قد نبهتنى غير نائم * فلا تأمنن فتكى يد الدهر واحذر

أعيرتنى أن نلت منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر

أصابهم الدهر الخئور بعثره * ومن لا يقى الله الحوادث يعثر

فعلك يوما أن تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير جيدر

يعض بها عليا هوازن والمنى * لقاء أبى جزء بأبيض مبتر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن أخت خالد وكان رجل قيس رأيا لابنه يابنى انت أبا جزء فأخبره أن الحرث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فانه قد غلبه الشراب فان أبيت فاجعل بينك وبينه رجلا ليحرسك فوضعوا رحلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرحل وخالد من خلف الرحل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحرث فانتهى الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرحل وهو يحسبه خالدا فجنه بكلكله حتى كسره وجعل

يكلمه

بكامه لا يعقل نخلى عنه والرجل تحته ومضى الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتى قتله فقال لعروة أخبر الناس أنى قتلت خالدا وقال فى ذلك

ألا سائل النعمان ان كنت سائلا * وحى كلاب هل فتكت بخالد
عشوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد
وقد نصبا رحلا فباشرت جوزه * بكلكل مخشى العداوة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله منى بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدى

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الابيات

جزاك الله خيرا من خليل * شفى من ذى تبولته الخليلا
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمى زمنا طويلا
كسوت الجعفرى أبا جزى * ولم تحفل به سيفا صقيلا
أباتبه زهير بنى بغيض * وكنت لمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن * يجلى العار والامر الجليلا

فأجابه الحرث بن ظالم

أتانى عن قيس بنى زهير * مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ثاركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد حملتنا حدثا جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذى قتل القتيلا

(قال أبو عبيدة) فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بنى عامر وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم فساروا فى علياء هوازن فلما كانوا قريبا من القوم فى أول واد من أوديتهم خرج رجل من بنى غنى يبغى بعض البوادى فاذا هو بامرأة من بنى تميم ثم من بنى حنظلة تجتنى الكمأة فأخذها فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوى الى رحله فانسلت فى وسط من الليل فأتى الغنوى الاحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هى منذرة عليك فقال له الاحوص ومتى عهدك بها قال عهدى بها والمنى يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها لقريب وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى الى بنى زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها اخبرينى أى قوم أخذوك قالت أخذنى قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثينى ما فى القوم قالت وأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بما قبه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذاك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شابا شديد الخلق كان شعر ساعديه

حلق الدرع يعذم القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشير بن خالد قالت ورأيت كهلا اذا أقبل معه فتيان يشرف القوم اليه فاذا نطق أنصتوا قال ذلك عمرو بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورأيت شابا طويلا حسنا اذا تكلم بكلمة أنصتوا لها ثم يؤلون اليه كما تؤل الشول الى فحلها قال ذلك عامر بن مالك قال أبو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد أتوك فما أنت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت أقمت فقاتلت القوم وان شئت نصيت قال حاجب نخرج عن غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمرى لقد جاورت فى حى وائل * ومن وائل جاورت فى حى تغلب
فأصبحت فى حى الاراقم لم يقل * لى القوم يا حار بن ظالم اذهب
وقد كان ظنى اذ عقلت اليكم * بنى عدس ظنى بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع فى جنوده * فلم يسلموا المرء من حى يحصب
فان تك فى عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب
وان يمنع المرء الزرارى جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير يا حار اننى * لامنع جارا من كليب بن وائل
وقد علم الحى المعدى أننا * على ذاك كنا فى الخطوب الاوائل
وأنا اذا ما جاء جاء ظلامة * لبسناله ثوبى وفاء ونائل
وأن تميما لم تحارب قبيلة * من الناس الا أولعت بالكواهل
ولو حار بتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل
ولاستيقنت عليا هوازن أننا * سنوطؤها فى دارها بالقبائل
ولكننى لا أبعث الحرب ظالما * ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

قال فتنحى الحرث بن ظالم عن بنى زرارة فلحق بعروض اليمامة ودعا معبدا ولقيطا ابنى زرارة فقال سيرا فى الظعن فوعدكما رحرحان فانا مقيمون فى حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر وخرج عامر بن مالك الى قومه بالخبر فقالوا ما ترى قال أن تدعهم بمكانهم وتسبقهم الى الظعن قال فلقوها برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها واسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسرى فقطعه اربا اربا حتى قتله وقال عمرو ابن مالك يرد على حاجب قوله

ألكنى الى المرء الزرارى حاجب * رئيس تميم فى الخطوب الاوائل
وفارسها فى كل يوم كريهة * وخير تميم بين حاف وناعل
لعمرى لقد دافعت عن حى مالك * سبائب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل

نعمت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصبة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتمو أن تمنعوه رأيتم * هنالك أمورا غيها غير طائل
لشاب وليد الحي قبل مشيبه * وعضت تميم كفها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال لها انه لن يجيرني من النعمان الا تحرمي بابنه فادفعيه الي وقد كان النعمان بعث الى جارات للحرث بن ظالم فسباهن فدعاه ذلك الى قتل الغلام فقتله فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لاقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطلق فقال

ياحار انك أحمي من مخبأة * وأنت أجرأ من ذى لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد * أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شئ تجئ به * فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث تقتله * عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت بأني لن يضيق * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت * وقد عدوت على ضرغامة شارى

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قابوس أنك سابقي * ولما تذق ثكلى وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهراء لي غير ريبة * أحارث ظلما انما أنت حالم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد * وهل يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بهذى ثم أثني بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصدر منه بضربة * كذلك يأبى المغضبون القماقم

فقال النعمان بن المنذر ما يعني بالثالثة غيري قال سنان بن حارثة المرى وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ما ذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه فبلغ ابن ظالم قول سنان بن ابي حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم

وأنت طويل البغي أبلج معور * فزوع اذا ماخيف احدى العظائم
فغاعترة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضي الهم من آل ظالم
أخي ثقة ماضي الجنان مشيع * كميش التوالي عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولي بهندي الحديدة صارم
فاقتل أقواما لئاما أذلة * يعضون من غيظ أصول الاباهم
تمنى سنان ضله أن يخفني * ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع ظلامتي * كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤم ثديه * ولم تتكنفه عروق الالائم

قال فأمنه النعمان وأقام حينا ثم ان صدقا للنعمان أخذ ابلا لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت أبا ليلى انى أتيتك مضافة فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فنادى بأعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعى * ذلك داعيك فنعم الداعى
وبالذود الحرث الكساع * يمشى لها بصارم قطاع * يشفى بها مجامع الصداع

وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفي المغلوب * كم قد أجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب * وطعنة طعنتها بالمنصوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها لا تردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه ففعلت فأتت على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت يا أبا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال الحرث ارسلها لا أم لك فضرط الحبشي فقال الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلا قال أبو عبيدة ففي ذلك يقول في الاسلام الفرزدق

كما كان أوفى اذ ينادى ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام أبو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ما يسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبلين في مستحصد القد مكرب

(قال أبو عبيدة) حدثني أبو محمد عصام العجلي قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتى أتى صديقا له من كندة يحل شعبي قال شعبي غير ممدود فلما ألح الاسود في طلب الحرث قال له الكندي ما أرى لك نجاة الا ان ألحقك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوما وليلة فلما غرّبه قال انى أنقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك خفارتي فرجع حتى أتى أرض بكر بن وائل فلجأ الى بني عجل بن لجيم فنزل على زبان فأجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغني آمنا في خبائنا

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة و بنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين أظهرنا الا يغزنا بشر فانا الاطاقة لنا بالمجا والمجا كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحرث بن ظالم فى الكندى وفيهم

يكلفنى الكندى سير تنوفة * أكابد فيها كل ذى ضبة مترى

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبل دونى جمع ذهل كأننى * خلاة لذهل والزعانف من عمرو

ودونى ركب من لجيم مصمم * وزبان جارى والخفير على بكر

لعمرى لا أخشى ظلامة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصرى

(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث انى قد شهر أمرى فيكم ومكانى وأنا راحل عنكم فارتحل فلحق بطيء فقال الحرث فى ذلك

لعمرى لقد حلت بى اليوم ناقتى * الى ناصر من طيء غير خاذل

فأصبحت جارا للمجرة منهم * على باذخ يعلو على المتطاول

(قال أبو عبيدة) وحدثنى أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلى بن عمرو ولا أراك تنال منه شيأ أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب فى غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعى ابلهن فأتى الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبونا كأغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسها وتفاجت تفاج البائل وهجمت فى المحلب هجما حتى تسمه وتجاوب أحاليلها بالشخب هشا وهشما حتى تصف بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما ورجز فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعى أبا ليلى ولا تراعى

ذلك راعيك فنعم الراعى * يجيبك رحب الباع والذراع

منطلقا بصارم قطاع

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحرث است الضارط اعلم فذهبت مثلا قال قال الاثرم البائن الحالب الايمن والمستعلى الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أى انقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته سلمى بنت ظالم عند سنان بن أبى حارثة المرى قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبنى سنان بن أبى حارثة المرى ابنه شرحبيل فكانت سلمى بنت كثير بن ربيعة من بنى غنم بن وردان امرأة سنان بن أبى حارثة المرى ترضعه وهى أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على ما يعطى سائليه فجاء الحرث وقد كان اندس فى بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتى به سلمى ابنة

ظالم فقال يقول لك بعلك ابعنى يابن الملك مع الحرث حتى استأمن له و يحضر به وهذا سرحه آية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فأتى بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعنى الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعنى الحرث نفسه ومولاه سنان

أخصى حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتى وجارك سالم
حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلا وأنفك راغم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم
علوت بذى الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحى تحتويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بتلك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال ففى ذلك يقول عقيل بن علفة فى الاسلام وهو من بنى يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجى شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بنى نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبى حارثة فيعيره بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ربيب بنى حارثة فعيره نشبة بن غيظ رهط شبيب ففى ذلك يقول عقيل

قتلنا شرحبيلا ربيب أبيكم * بناحية المغلوب ضاحية غضما
فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدى الدواهى ثم لم تطلعوا نقبا

(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فغزا الاسود بنى ذبيان اذ نقضوا العهد وبنى أسد بشط أريك (قال أبو عبيدة) وسألته عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدرى بأيهما كانت الوقعة (قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سلمى امرأة سنان التى أخذ الحرث شرحبيل من عندها من بنى أسد قال فانما غزا الاسود بنى أسد لدفع الاسدية سلمى ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستاق أموالهم وفى ذلك يقول

وشيوخ صرعى بشطى أريك * ونساء كأنهن السعالى
من نواصى دودان اذ نقضوا العهـ * ـد وذبيان والهجان الغوالى
رب رفد هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشر أقتال
هؤلا ثم هؤلا كلا احذيـ * ـت نعالا محذوة بمثال
وأرى من عصاك أصبح محذو * لا وكعب الذى يطيعك عالى

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة فى بنى محارب بن خصفة بن قيس عيلان قال فاحمى لهم الاسود الصفا التى بصحراء اضاخ وقال لهم انى أحذيكم نعالا فأمشاهم على الصفا المحمى فتساقط لحم أقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن

الكندى رجلا من بنى محارب فأقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندى من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بنى محارب فعيرهم بتحريق الاسود اقدامهم فقال

على عهد كسرى نعلتكم ملوكنا * صفا من أضاخ حاميا يتلهب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم مثل ذلك ومن ذلك ان ابن عتاب الكلبى ورد على بنى النوس من جديلة طيئ فسرقوا سهاما له فقال يحذرهم

بنى النوس ردّوا أسهمى ان اسهمى * كنعل شرحبيل الذى فى محارب

وقال فى الجاهلية ابن أم كهف الطائى فى مدحه لمالك بن جاد الشمخى فذكر نعل شرحبيل فقال

ومولاك الذى قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع أبوه ببنى محارب من أجل نعله التى وجدت فى بنى محارب (قال أبو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبى حارثة فأتاه الحرث بن سفيان أحد بنى الصادر وهو الحرث بن سفيان بن مرّة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار ابن عمرو بن جابر الفزارى لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبى حارثة علم أو اطلع ولقد كان اطرد الحرث من بلاد غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك تحملها اياه وخلى عن سنان فأدى الى الاسود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لامه انا أقوم فيما بقى مقام الحرث بن سفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فأدى البقية فلما مدح قراد بن حبش الصادرى بنى فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت * بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر ملوك للملوك سفالها * ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فأصبحت * ثناياه للساعين فى المجد مهيعا

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فرد عليه قراد فقال

ما كان ثعلب ذى عاج ليحملها * ولا الفرارى جوفان بن جوفان

لكن تضمنها ألفا فأخرجها * على تكاليفها حار بن سفيان

وقال عويف القوافى بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى الاسلام يفخر على آبى منظور الوبرى حين هاجاه أحد بنى وبر بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملى * اذ رهن القوس بألف كامل

بدية ابن الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بني ضمرة قال وبنو عبد الله بن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجز جواره يوم رحرحان وجز يوم رحرحان يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببني دارم أرسل فيه اليهم أن يسلموه فأبوا فقال يمن على بني قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر في أمر بني رشية وهي رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتى استنقذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عدي بن زيد المجاشعي فوطئها رجل من بني نهشل فاولدها وكان زرارة يأتي بني نهشل يطلب الغلة التي ولدت وولدت الاشهب بن رميلة والرباب ابن رميلة وغيرهما وكانوا يسمعونه ما يكره فيرجع الى ولده فيقول اسمعني بنو عمي خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتى مات زرارة فقام لقيط ابنه بأمرهم فلما أتاهم اسمعوه ما كره ووقع بينهم شر فذهب النهشلي الى الملك فقال أبيت اللعن لا تصلني وتصل قومي بأفضل من طابتك الى لقيط الغلة لتكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كأين لنا من نعمة في رقابكم * بني قطن فضلا عليكم وانعما
وكم منة كانت لنا في بيوتكم * وقتل كريم لم تعد ومغرما
فانكمو لا تمنعون ابن ظالم * ولم يس بالايدي الوشيج المقوما

فأجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا في بيوتكم * بأسيافنا حتى يؤب مسلما
اذا ما دعونا دارما حال دونه * عوابس يعلكن الشكيم المعجما
ولو كنت حوّاما وردت طويلعا * ولا حومة الاحساء عرمرما
تركت بني ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيسا بالحجاز مزنما
ولن أذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وأنعما

قال وبلغ ذلك بني عامر فخرج الاحوص غازيا لبني دارم طالبا بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتى مات في أيديهم وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد ثم أسر بنو هوازن الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف في البلاد حتى سقط في ناحية من بلاد ربيعة ووضع سلاحه وهو في فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فأخذوا فرسه وسلاحه ثم أوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا علك من نفسه شيئا فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على أن يخبرهم من هو فلم يفعل

فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بني سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبى قال وهو قريب من اليمامة قال فبيناهم على تلك الحال وهم يريعونه ضربا مرة وتهددا أخرى وليناً مرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتى ملوه فتركوه في قيده حتى انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهو قريب منه فلقي غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم اخلقهم للخير عنده فقال من أنت قال انا بجير بن أبجر العجلي وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفي فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال انا لك جارة فقال ان عملا أجارته في هذا اليوم لا في اليوم الاول الذي ذكرناه في أول الحديث فأتى الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال ائت عمك قتادة بن مسلمة الحنفي فأخبره فأتى قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراس فزعم انه أفلت من بني قيس فأقبل شدا حتى أتى اليمامة واتبعوه حتى انتهى الى نادي بني حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رآه يهوي نحوهم قال ان هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصن فأقبل حتى ولج الحصن وجاءت بنو قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته اليكم فأما اذ تحرم بي فلا سبيل اليه قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وانما أتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك قال أما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه مني وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعوه حتى يقطع الوادي بيني وبينه ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحمله على فرسه وقال له ان أفلتهم فرد الي الفرس والسلاح لك قال فخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضا بينهما أقل من يوم فلما صار الى بلاد بني قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه ورد الى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدري أأعطاه اياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بني قيس مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذو آل هزن بما باعا
يا ابني حلاكة لما تأخذا ثمني * حتى أقسم افراسا وادراعا
قتادة الخير نالتني حذيته * وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال في ذلك أيضا

همت عكابة ان تضيم بلجيها * فأبت لجيم ما تقول عكابه
فاسق بجيرا من رحيق مدامة * واسق الخفير وطهرى أثوابه
جاءت حنيفة قبل جيئة يشكر * كلا وجدنا أرنبا ذؤابة

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تيم يوم رحرحان مر برجل من بنى أسد بن خزيمة فقال يا جار انك مشوم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فان لى به جملا أحمر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فيبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحرث بذلك المكان أخذ الجمل فجاء عليه واذا هو لا يساير من امامه ولا يسبق من وراءه فبلغ ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدى وناسا من قومه وبلغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كأنه يهجوهم لئلا يتهمهم الاسود

أرانى الله بالنعم المبدى * ببرقة رحرحان وقد أرانى
لحى الانكدين وحى عبس * وحى نعامة وبنى غدان

قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة وانتمى الى قريش وذلك قوله

وما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنو لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحى على ناقة فذلك قوله

وهش رواحة الجمحى رحلى * بناجية ولم يطلب ثوابا
كأن الرحل والانساع منها * وميثرتى كسين أقب جابا

يروى حش وهش وهما الغتان وحش سوى قال فلحق الحرث بالشأم بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغسانى فأجاره وكانت للملك ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يختبر بذلك رعيته هل يجترئ عليه أحد منهم ومع الحرث امرأتان فوحمت احدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم اليه قال ويحك وأنى لى بالشحم والودك فألحت عليه فعمد الى الناقة فادخلها بطن واد فلبث فى سبلتها أى طعن فأكلت امرأته ورفعت ما بقى من الشحم فى عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فأعلموا ذلك الملك وخفى عليهم من فعله فأرسل الى الخمس التغلبى وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر ان الحرث نحرها فتذمم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم ذلك فدس امرأة تطلب الى امرأته شحما ففعل فدخل الحرث وقد أخرجت امرأته اليها شحما فعرف الرأى فقتلها ودفنها فى بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ما غال الناقة فان كره الملك أن يفتشه عن ذلك فليأمر بالرحيل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحرث فقتله فأخذ الحرث فحبس فاستسقى ماء فأتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحرث يقول

لقد قال لى عند الجاهد صاحبى * وقد حيل دون العيش هل أنت شارب
وددت بأطراف البنان لو أننى * بذى أرونا ترمى ورائى الثعالب *

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يرمون عنى ويقومون بأمرى قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتنى فلا تغدرنى فقال لا ضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بى مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبى ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلنى فقتله وقال ابن الكلبى لما قام ابن الخمس الى الحرث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضرى وهم حى من جرهم يرثى الحرث بن ظالم

ياحار حنيا * حراقطاميا * ما كنت ترعيا * فى البيت ضجعيا
أدعى لباخيا * مملأ عيا

وأخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المغاوب فأتى به سوق عكاظ فى الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه اياه فعلاه به حتى قتله فى الحرم فقال قيس بن زحك يرثى الحرث بن ظالم

ما قصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة * وأضرب فى كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبى عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فانهم يذكرون ان النعمان بن المنذر هو الذى قتله (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته اياه فلطف له وراسله واعطاه الامان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لا يطلبه بذحل ولا يسوءه فى حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحرث اليهم وامرهم ان يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لا يهيجه ففعلوا ذلك وسكن ليه الحرث فأتى النعمان وهو فى قصر بنى مقاتل فقال للحاجب استأذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان ائذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم اضعه قال ضعه فلا بأس عليك فلما الح عليه وضعه ودخل ومعه الامان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت اللعن قال لا أنعم الله صباحك فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابى والله ما انكره انا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا ضيرأن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبى وكان الحرث فتك بأبيه فقال انا اقتله وذكر باقى الخبر فى قصته مع ابن الخمس ما ذكر ابو عبيدة

(خبر الحرث وعمرو بن الاطنابه)

وانما ذكرهنا لاتصاله بقتل خالد بن جعفر ولان فيما تناقضا من الاشعار اغانى

قوله ارونا كذا فى النسخ التى بايدينا ولم يذكر فى القاموس اغا فيه راون كهاجر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أرواد وريون أحد ارباع نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلد بارمينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصححه

صالح ذكرها فى هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجى ملك الحجاز ولما بلغه قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لو لقى الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتانى لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

عللانى وعللا صاحبيا * واسقيانى من المروق ريا
ان فينا القيان يعزفن بالدف * لفتياننا وعيشا رخيا
يتبارين فى النعيم ويصببن * خلال القرون مسكا ذكيا
انما همهن أن يتحلين * سموطا وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل بالشذ * ر فأحسن بحليهن حليا
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف اذا كانت السيوف عصيا
اننا لاندمر فى غير مجد * ان فينا بها فتى خزرجيا
يدفع الضيم والظلامة عنها * فتجافى عنه المنايا مضيا
أبلغ الحرث بن ظالم الرعـ * ـديد والناذر النذور عليا
انما يقتل النيام ولا يقـ * ـتل يقظان ذا سلاح كميا
ومعى مشتكى معابل كالجـ * ـمر وأعددت صارما مشرفيا
لو هبطت البلاد انسيتك القتـ * ـل كما ينسى النسىء النسيا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتى ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادى أيها الملك اغثنى فانى جار مكثور وخذ سلاحك فأجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال انا أبو ليلى فاعتركا مليا من الليل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له يا جار انى شيخ كبير وانى تعترينى سنة فهل لك فى تأخير هذا الامر الى غد فقال هيهات ومن لى به فى غد فتجاولا ساعة ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال يا جار ألم أخبرك أن النعاس يغلبنى قد سقط رمحى فاكففه فكف قال أنظرنى الى غد قال لا أفعل قال فدعنى آخذ رمحى قال خذه قال اخشى أن تعجلنى عنه أو تفتك بى اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لا أعجلنك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه قال وذمة الاطنابة لا آخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال يجيبه

اعزفالى بلذة قينتيا * قبل ان يبكر المنون عليا
قبل ان يبكر العواذل انى * كنت قدما لامرهن عصيا
ما أبالى اراشدا فاصحانى * حسبتنى عواذلى ام غويا
بعد أن لا اصر لله اثما * فى حياتى ولا اخون صفيا
من سلاف كانها دم ظبى * فى زجاج تخاله رازقيا

بلغتنا

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذا التبديا
قدهمنا بقتله اذ برزنا * واقيناه ذا سلاح كميا
غير ما انم تعلل بالملك معدا بكفه مشرفيا
فمننا عليه بعد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـ * ـمن منا عليه بعد تليا

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني منها في شعر عمرو بن الاطنابة)

صوت

علاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروّق ريا
ان فينا القيان يعزفن بالد * ف لفتياننا وعيشا رخيا

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرني أبي قال بلغني أن معبدا قال دخلت على جميلة وعندها عزة الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي * عللاني وعللا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلي وفتنتني فقلت هذا وهي كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهي شابة وجعلت أعجب منها * ومنها في شعر الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالي اذا اصطبحت ثلاثا * أرشيدا حسبتني أم غويا
من سلاف كأنها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا

غناه فليح بن أبي العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالخنصر من رواية حبش * ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذا التبديا
قدهممنا بقتله اذ برزنا * واقيناه ذا سلاح كميا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحق في مجرده أن الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

(وذكر ههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذ كان مقتل الحرث وخبره خبرهما)

(أخبرني) علي بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي في كتاب النقائض قالا قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن الحبيب عن أبي عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثاني أن الحرث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتى زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكرهوا أن يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل في بني تميم عند زرارة

حتى لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف من لؤى بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتمى الى قريش

رفعت السيف اذ قالوا قريش * وبينت الشمائل والعتابا

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فأصابوا امرأة من بنى تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الخيل التى خرجت فى طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلمانا يجتنون الكمأة وكان الذى أصاب تلك المرأة رجلا من غنى فأرادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لا تأخذوا أخيذة خالى وكانت أم جعفر ختنه يعنى أبا الاحوص بنت رياح وهى احدى المنجبات ويقال أتى شريح بن الاحوص بتلك المرأة فسألها عن بنى تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص الى الغنوى فقال احفظها الليلة واحذر أن تنفلت فوطئها الغنوى ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حرى رطبا من زبها وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهى بنت أخى زرارة بن عدس فأتت قومها فسألها عمها زرارة عما رأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت ياعم أخذنى القوم أمس وهم فيما أرى يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك يا بنت أخى فلا تذعرى قومك ولا تروعيهم واخبرينى ماهيئة نعتهم فقالت أخذنى قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من أحسن الناس وجها ومعه ابنان له لا يدبر أبدا الا وهما يتبعانه ولا يقبل الا وهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا أبيض هلقامة جسيما والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرسا له معه جفير لا يجاوزيده قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلا آدم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان اذا أقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت رأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوى غدائر لا يفترقان فى ممشى ولا مجلس فاذا أدبرا اتبعهما القوم بأبصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذانك خويلد وخالد

ابنا لقيط قالت ورأيت رجلا آدم جسيما كان رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كانه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا كان شعر فخذيه حلق الدروع قال ذلك شريح ابن الاحوص قالت ورأيت رجلا اسمر طويلا يجول فى القوم كانه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا برحرحان واسر يومئذ معبد بن زرارة اسره عامر بن مالك واشترك فى اسره طفيل بن مالك ورجل من غنى يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك فى الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الاصم لانهم كانوا لا يتنادون فيه بالفلان ويا لفلان ولا يتغازون ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضا منصل الال والال الاسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا الاسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامرا أن يطلق اخاه فقال اما حصتى فقد وهبتها لك ولكن أرض أخى وحليفى اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضيا وأتيا عامرا فأخبراه فقال عامر لقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق فكر لقيط فى نفسه فقال اعطيتهم مائتى بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك لا والله لا أفعل ذلك ورجع الى عامر فقال ان أبى زرارة نهانى ان أزيد على مائة دية مضر فان أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا فى ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالى يخرجنى من أيديهم فأبى ذلك عليه فقال اذا يقتسم العرب بنى زرارة فقال معبد لعامر بن مالك يا عامر أنشدك الله لما خليت سبيلى فانما يريد ابن الحمراء أن يأكل كل مالى ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر ابعدك الله ان لم يشفق عليك أخوك فانا أحق ان لا أشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتى مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لا يهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك فى ثهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدى القصائد فى معبد
واسلمته عند جد القتال * وتبخل بالمال ان تفتدى

وقال فى ذلك عوف بن عطية بن الخزع التيمى يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان هجوتهم * عشرا تناوح فى سرارة واد
لا تأكل الابل الفراث نباته * ما ان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على أخيك معبد * والعامرى يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحلق شربة * والخيل تعدو بالصفاح بداد

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحلق موسومة بحلق على وجوهها يقول ذكرت

لبنم ايعنى ابله

لو كنت اذ لا يستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد
لكن تركته فى عميق قعرها * جزر الخامعة وطير عواد
لو كنت مستصبا العرضك مرة * قاتلت أو لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بنى جعدة

هلا سألت بيومى رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القرقد زالا

وفيها يقول مقدام اخو عدس بن زيد فى الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا للقعقاع بن معبد فتنادوا فأجابت بنو طهية منهم الفضل

وأنتم بنى ماء السماء رغمتم * ومات ابوكم يابنى معبد هزلا

وقال المخبل السعدى يذكر معبدا

فان تك نالتنا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد
هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بأيديهم لقيط ومعبد

وفيهما يقول عياض بن مرثد بن أسيد بن قريط بن لبيد فى الاسلام

نحن أسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر
ونحن قتلنا بالصفا بعد معبد * أخاه باطراف الردينية السمر

تم والحمد لله رب العالمين

(وهذا يوم شعب جبلة)

(قال أبو عبيدة) وأما يوم جبلة وكان من عظام أيام العرب وكان عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذى قار وكان الذى هاج يوم جبلة ان بنى عبس ابن بغيض حيث خرجوا هاربين من بنى ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسى أما والله لارمين العرب بحجرها اقصدوا بنى عامر فخرج حتى نزل مضيقا من وادى بنى عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خلف حتى نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب بن الحرث وكان العقد من بنى عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يابنى عبس شانكم جليل وذحلكم الذى يطلب منكم عظيم وانا أعلم والله ان هذه الحرب أعزب ما حاربتها العرب قط ولا والله ما بد من بنى كلاب فامهلونى حتى أستطلع طلع قومى فخرج فى قوم من بنى كعب حتى جازوا بنى كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال يا قوم اطيعونى فى هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبدا والله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا القوم لكم أعداء فأبوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل أظللتهم ظلك وأطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله أجزت القوم فانزلوا القوم وسطهم

بصبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي ان عبسا لما حاربت قومها أتا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فأتى قيس بن زهير وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص قدلم بيته فقال قيس للربيع انه لا حلف ولا ثقة دون ان انتهى الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بجامع ثوبه من وراء فقال هذا مقام العائذ بك قتلتم أبي فما أخذت له عقلا ولا قتلت به أحدا وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتى الاحوص وعنده بنو جعفر فقال يا معشر بني جعفر أطيعوني اليوم واعصوني أبدا وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوكم أطراف الاسنة اذا انكهوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه فأبوا عليه وحالفوهم فقال رجل لا أدخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قر قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فأقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من اشرافهم يقال له النعمان بن قهوس التيمي وكان معه لواء من سار الى جبلة وكان من فرسان العرب وله تقول دختنوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

فرابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح متل
يعدو به خاظي البضيع * كأنه سمع أزل
انك من تيم فدع * غطفان ان ساروا وحلوا

متل مستقيم يتل به كل شيء الخاظي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبع والعسبار ولد الذئب من الكلبة

لامنك عدهم ولا * آبائك ان هلكوا وذلوا
فخر البغي بحدج ربتها اذا الناس استقلوا
لا حد جهار كبت ولا * رغاء فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسط القوم يربو أو يجل
متقلدا ربق الفرا * وكأنه في الجيد غل

يجل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم واحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عيينة والحرث ابن شهاب

وتبعهم غثاء من غثاء الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جمعا لم يكن في الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك بني عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم ان عامر بن صعصعة ابن سعد فقالوا أما اذ أبيتم ان تسيروا معنا فاكتموا علينا فقالوا اما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير انه يدبر امر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما استطيع ان أجيء بالحزم وقد ذهب الرأى منى ولكنى اذا سمعت عرفت فاجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على آراءكم ففعلوا فلما أصبحوا غدوا عليه فوضعت له عباءة بفناء بيته فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال هاتوا ما عندكم فقال قيس بن زهير العبسي بات في كنانتي الليلة مائة رأى فقال له الاحوص يكفينا منها رأى واحد حازم صليب مصيب هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل رأى رآه حتى انفد فقال له الاحوص ما أرى بات في كنانتك الليلة رأى واحد وعرض الناس آراءهم حتى انفدوا فقال ما اسمع شيأ وقد صرتم الى اجمعوا اثقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حلوا ظعنكم فحملوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتى تعلوا في اليمن فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى أتوا وادي نجار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ما هذا قيل هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة قدم في فتيان من بني عامر يعدون بين أجيابهم ويقطعون بالنساء حوايا هن فقال الاحوص قدموني فقدموه حتى وقف عليهم فقال ما هذا الذي تصنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أعز العرب وأكثره عددا وجلدا وأحده شوكة تريد أن تجعلنا موالي في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به فما الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذرارى والاموال في رأسه ونكون في وسطه ففيه تمثل أى خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فكنت في حرز وكانوا في غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الرأى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال انما جاءني الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففي ذلك يقول نابغة بني جعدة

ونحن حبسنا الحي عبسا وعامرا * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا
وقد صعدت وادى نجار نساؤهم * لاصعاد سيرلا يرومون منزلا
عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزا ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف

والشرف والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لا ترى الجبل الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعبا منه يقال له مسلح فحصنوا النساء والذرارى والاموال فى رأس الجبل وحلؤا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل فى شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حى من الازد حلفاء يومئذ لبنى نمير وبارق هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وسمى مزيقياء لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فوبلوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لان سهمهم تخلف وفيه يقول معقر بن اوس بن حماد البارقى

ونحن الايمنون بنو نمير * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخا كبيرا أعمى ومعه ابنة له تقود به جمله من أسفل من الناس فتخبره وتقول هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان حتى اذا تناهى الناس قال اهبطى لا يزال هذا الشعب منبعاسا آخر هذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يا بنى عامر ارفعونى فوالله ان فى بطنى لعز بنى عامر فصفوا القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أتووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامرا يوم فزع الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة الا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بنى عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبى عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بنى عمرو بن كلاب وزعم بعض بنى عامر أن مرداسا كان مع اخواله وأمه فاطمه بنت جلهمة الغنوية وشهدتها غنى وباهلة وناس من بنى سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها الا قسرا والحرب كانت بين قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت فى بطون بنى عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة فى بنى جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة فى عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة وكانت قيناث فى بنى عامر بن ربيعة وبنو قطيفة من بجيلة فى بنى أبى بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله ابن بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة فى بنى أبى بكر بن كلاب معهم يومئذ نفير من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفا وعمى على بنى عامر الخبر فجعلوا لا يدرون ما قرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولقيهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له أين تذهب أتريد أن تنذر بنا بنى عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقا لا تفعل فأعطاهم فخلوا سبيله فمضى مسرعا على فرس له عرى حتى اذا نظر الى مجلس بنى عامر

وفيهم الاحوص بن جعفر نزل تحت شجرة حيث يرونه فارسلوا اليه يدعونه قال لست فاعلا ولكن اذا رحلت فأتوا منزلى فان الخبر فيه فلما جاؤا منزله اذا فيه تراب فى صرة وشوك قد كسر رؤسه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه لبن فقال الاحوص هذا رجل قد أخذ عليه المواثيق أن لا يتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا ما فى الوطب فاصطبوه فاذا فيه لبن جبن قارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يخثر فقال رجل من بنى يربوع ويقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كريب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجعلت يربوعا كقورة دائر * ولتحلفن بالله ان لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة يجين

ألا أبلغ لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا * علينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودى وأصبح قد ألاما

فلما استثبت بنو عامر باقبالهم صعدوا الشعب وأمر الاحوص بالابل التى ظمئت قبل ذلك فقال اعقلوها كل بعير بعقالين يديه جميعا وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أحذ أعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بنى أسد والحازر القائف اعقروه فقال لقيط والله لا يعقر حتى يكون فحل أبى غدا وكان البعير من عصافير المنذر التى أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الاعسر * الخير فى والشر * والشر فى أكثر

فتشاءمت بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسد فلم تشهد جبلة مع لقيط الا نفرا يسيرا منهم شاس بن أبى ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالكة المالكى وقال الناس للقيط ما ترى فقال أرى أن تصعدوا اليهم فقال شاس لا تدخلوا على بنى عامر فانى أعلم الناس بهم قد قاتلتهم وقاتلونى وهزمتهم وهزمونى فما رأيت قوما قط أقلق بمنزل من بنى عامر والله ما وجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لا يقر فى جحره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن نمتم هذه الليلة لا تشعرون بهم والا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على تعبية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرت الشمس فصعد لقيط فى الناس وأخذ بحافتى الشعب فقالت بنو عامر للاحوص قد أتوك فقال دعوهم حتى اذا انصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الاحوص حلوا عقل

الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره بحجرين أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس الا الابل تريد الماء والمرعى وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شئ مرت به وجعل البعير يدهدى بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بنى أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلى اذا ما قعقع الرحائل

واختلف الهندى والذوابل * وقالت الابطال من ينازل

* بلى وفيها حسب ونائل *

فانحطا الناس منهزمين فى الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف فى آثارهم فانهزموا شر الهزيمة فجعل رجل من بنى عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله

وغطفان والملوك أرفله * نضربهم بقضب منتخله

لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتى حذوناهم حذاء الرقله

وجعل معقل بنى عامر يرتجز ويقول

نحن سماة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله

* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضا فهو معبلة والرقيق القطبة وخرجت بنو تميم من الخلف على الخيل فكرّوا والناس يعنى ردوهم وانقطع شريح بن الاحوص فى فرسان حتى أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديدا هنالك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربى جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس أتلفتموه ما خلف

ان النشيل والشواء والرغف * والقينة الحسناء والكاس الانف

وصفوة القدر وتعجيل الكتف * للطاعنين الخيل والخيل جنف

وجعل لا يمرّ به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشأمتنا فجعل يقول

يا قوم قد أحرقتمونى باللوم * ولم أقاتل عامرا قبل اليوم

فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدموني للقوم

شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد فى ظل الدوم

وقال شاس بن أبى ليلى يجيبه

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم * اذ كنت لا تعصى أمورى فى القوم

وجعل لقيط يقول من كرّ فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجر كم وحب هلا * ولن تروه الدهر الا مقبلا

يحمل زغفا وربيبا جفلا * وسائلا فى أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم تنحر * وان تأخر عن هياج تعقر

ثم عاد يقول

أن الشواء والنشيل والرغف * فأجابه شريح بن الاحوص

ان كنت ذا صدق فأقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتى تعترف

* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكر فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا فى ذلك فذكروا أن الذى طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلى قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسى * جهلا وأنت حليمة أمس

ان تقتلوا بكرى وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسى

فقتلته فى الشعب وافرسى * فى الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فلا يشكون أن شريحا قتله وارتث وبه طعنات والارتثاث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتا فليس بمرتث فبقى يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعرى عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس

أتحلق القرون أم تميس * لا بل تميس انها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى * لضرب بنى عبس لقيطا وقد قضى

لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضيم الجنادل من ردى

فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا

غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا

فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أأردته الاسنة أو هوى

فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما

ليجزيكم بالقتل قتلا مضعفا * وما فى دماء الحمس يا مال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتلها * علينا من العار المجدع للعلا

لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هنالك لمن رأى

وقالت دختنوس أيضا

لعمرى لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد رابت حبيدا ضرابها

فاجبنوا بالشعب اذ صبرت لهم * ربيعة يدعى كعبها وكلابها
ضربوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * برا كاءموت لا يطير غرابها

براكاء مباركة القتال وهو الجد فى القتال (يقال) للرجل اذا وقع فى خطب لا يطير غرابه وقالت دختنوس

بكر النعى بخير خندف كهلها وشبابها
وبخيرها نسبا اذا * عدت الى أنسابها
فرت بنو أسد وخز الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسباولم * يأذ والنى ء عقابها

وقتل يومئذ قريط بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص ابن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل القتان بن المنذر بن حشورة بن جحجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

اقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الجلة فى القوم الحمس

الجلة لم يكونوا يتشددون فى دينهم قال واستلحم حصاص بن مرة بن أعيا بن طريف الاسدى فاستنقذه عامر بن موله ففداوه وكساه فقال معقل فى ذلك

بديت على ابن حصاص بن وهب * بأسفل ذى الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما * شهدت وغاب من كر من حميم
ولو أنى أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بأن الجرح يشوى * وانك فوق عجلزة جموم

يقول ان الجرح الذى بك شوى لم يصب منك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * والحاق الملامة بالمليم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزارى فأخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير وكانت عند مالك بن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبى مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال يا بنى عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لا يموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح يا آل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب فضرب به شريح بن الاحوص فى رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون فأسره وجز ناصيته وأعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فأخذه قيس بن زهير فقتله فأتاهم عوف فقال قتلتم طليقى فأعطوه أو اتتوفى علك مثله فتخوفت بنو عبس شره وكان مهيبا فقالوا امهلنا فانطلقوا حتى أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم على بن مالك فانه نديمه

وصديقه وكانا مشتبهين أحو بين أشعر بن ضخمة أنوفهما وكان فى مسلى حيا فقال سأ كام لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فانه لا يعيكم من عوف الا ذلك وايم الله ليأتين شحيحا فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أوفى بك ما أعرفنى بما جئتم له أتيتمونى تريدون منى ابن الجون تفسدون به من عوف خذوه فأعطاهم اياه فأتوه فجزوا ناصيته وأعتقه فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل ابن مالك فى الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنيعة معبد فينا هزالا

قال وشهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم تمتمن أبيك ان قتل أعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهرانى صفوف بنى عامر حيث لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذى قتله

يا ضبعا عشوا السترمانى * تلتهم الهبرين الشعب الذوى
أقسم بالله وما جبت بلى * وما على العدى من الهدى
أعطاكم غير صدور المشرفى * فليس مثلى عن زهير بغنى
هو الشجاع والخطيب اللوذعى * والفارس الحازم والشهم الابى
* والحامل الثقل اذا ينزل بى *

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نعم هؤلاء فأغار على نعم عمرو واخوته وهم من بنى عبد الله بن غطفان ثم من بنى الترماء فاستاق الف بعير فلقيه عبيدة بن مالك فاستعداه فأعطاه مائة بعير وقال كأنى بك قد لقيت ظبيان بن مرة ابن خالد فقال لك اعطاك من ألفه مائة فجئت مغضبا فلقى عبيدة ظبيان فقال له كم أعطاك قال مائة فقال أما نمن من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر أن عبيدة تسرع يومئذ الى القتال فنهاه أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتى يرى مقاتلا فعصاهما وتقدم فطعنه رجل منهم فى كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتى طفيلا فقال له دونك السنان فانزعه فأبى أن يفعل ذلك غضبا فأتى عامرا فلم ينزعه منه غضبا فاتى سالم بن مالك فانتزعه منه وألقى بجر بجامع النساء حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاما أعزل وخرج حاجب بن زرارة منهزما وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجبا ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لا استأسر اليوم لمولبين فبيناهم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال أفعل فلعمرى ما أدركتنى حتى كدت أن أكون عبدا فألقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه فصاح

حاجبا غوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب
فمضى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا
قال ومن أسير كما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقي القيني
أبي الطمحان وافعا صوته يقول

أجد بني الشرقي أولع أنني * متى استجر جارا وان عز يغدر
اذا قلت أوفى أدركته دروكة * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال
مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذه منهما ولكنه
استأسر لي وتركهما فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة
فقالوا من أسرك يا حاجب فقال اما من ردني عن قصدي ومنعني ان انجو ورأى مني
عورة فتركها فالزهدمان وأما الذي استأسرت له فمالك فحكموني في نفسي قال له القوم
قد جعلنا اليك الحكم في نفسك فقال أما مالك فله ألف ناقة وللزهدمين مائة فكان
بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة فقال قيس

جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بني قرط وعمهم قدامه
ركبت بهم طريق الحق حتى * أتيتهم بها مائة ظلامه

وقال جرير في ذلك

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة ارجوان
وكبل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وأما عمرو بن عدس فانفلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الخيل عرضت على مرداس بن
أبي عامر يوم جبلة وكان أبصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بني كلاب
فقال والله لا أعجزها ولا أدركها ذكر ولا أنثى فهذا رداني بها وخمس وعشرون ناقة فلما
انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبي عمرو وقال
الكلابي فراكضته نهارا على السواء والله ما علمت أنه سبقني بعقدا رأعرفه ثم ذلك مكانه
ونهضت فقلت قر والله مرداس وهوى عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت
فاذا هي خنثى لا ذكر ولا أنثى فأخبرتهم أني سبقت فقالوا اقرا السلمي فقلت لا ثم أخبرتهم
الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالهراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الخنثى وبعد جرائها * لنا طضعيف النهض خف المقيد
تذكر بطنا بالعراق وراحة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد

وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون

ويأسرون ويسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأسره فأقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل فى سرعان الخيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان ادركنى الحرث قتلنى وفاتك ما تلتمس عندى فهل أنت محسن الىّ والى نفسك تجز ناصيتى فتجعلها فى كنانتك ولك العهد لا فين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادى قيسا ويقول اقتل اقتل فلحق عمرو بقومه فلما كان فى الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتى قدما على عمرو بن عمرو فأمر عمرو بن عمرو ابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربى على قيس الذى أنعم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباها زيدا يوم جبلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحبا هما وأجلهما فظنته قيسا فضربت القبة وهى تقول هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به على فلما رجعت الى عمها عمرو قال يا ابنة أخى على من ضربت القبة فنعتت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين يا ابنة آل زيد * أمين بما أجن اليوم صدرى
فكم من فارس لم تر زتيه * فتى الفتيان فى عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه * فأعيا أمره وشددت أزرى
لقد أمرته فعصى امارى * بأم غوية فى جنب عمرو
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة الزوجة يقال حنته وكنته ثم ان عمرا قال يا حار ما الذى جاء بك فوالله ما لك عندى نعمة ولقد كنت سيئ الرأى فىّ وقتلت أخى وأمرت بقتلى فقال بل كففت ولو شئت اذ أدركتك لقتلتك قال ما لك عندى من يد ثم تذمم منه فأعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتى اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج فى فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس فأخذ ما كان معه فلما أتى قيس بنى أبيه بنى المنتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لا تقاتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث أن قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة بن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيد فى القد وكان يبول على قده حتى عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبى عاز غنائم وأخذ رحلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبى بكر بن كلاب فخرج مرداس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهى اليه مرداس وهو يقول

لعمرك ما ترجو معد ربيعها * رجائى يزيدا بل رجائى أكثر
يزيد بن عمرو خير من شد ناقة * وأوقادها اذا الرياح تصرصر

تداعت بنو بكر علىّ كأنما * تداعت علىّ بالأخيرة بربر
تداعت علىّ أن رأونى بخلوة * وأنتم بأجراد القوارس أبصر

وروى بو حدان فركب يزيد حتى أخذ الابل من بنى أبى بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الى يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بنى جعفر فذهب بها وأنشأ يقول

أحن بليل قلبه أم تذكرا * منازل منها حول قرى ومحضرا
تحن الهزال فوق خيمات أهلها * ويرسون حبا بالفعال موطرا

الحس الفرس الخفيفة والموطر المعطوف

سآبى وأستغنى كما قد أمرتنى * وأصرف عنك العسر لست بأفقرا
وان سلميا والجبا زمكانها * متى آتهم أجد لبيتى مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا اهجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عنى عدهم وعديدهم * وأسرح لبدى شاو حباه صدرا
قصرت عليه الحالبين لجوده * اذا ماعد ابل الحزام وأمطرا

الحالبين الراعيين يقول احبستهما

تخذ أبلات العتاب كما ترى * على جذم ثم ارم للنصر جعفرا
فان بأكناف الرحال الى الملا * وفى النخل معصى ان سمعت وبكرا
وأرعى من الاطلاف أثلا وخطمة * وترعى من الاطواء أثلا وعرعرا

وانصرف يومئذ سنان بن أبى حارثة المرى فى بنى ذبيان على حاميته فلحق بهم معاوية بن الصوت بن الكامل الكلابى وكان يسمى الاسد الجدع ومعه حرملة العكلى ونفر من الناس فلحق سنان بن أبى حارثة ومالك بن حمار الفزارى فى سبعين فارسا من بنى ذبيان فقال سنان يا مالك كروا جنا والك خولة بنت سنان ابنتى أزوجكها فكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلى وهو يقول

لاى يوم يخبأ المرء السعه * مودع ولا يرى فيها الدعة

فعكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بنى كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضى مالك وأصحابه فقال مالك فى ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيته لذا وخيلى تطرد
أقبلته صدر الاغر وصارما * ذكرا الخرعلى اليدين الاجعد
وابن الصموت تركت حين لقيته * فى صدر مارنه يقوم ويقعد
وابنا ربيعة فى الغبار كلاهما * وابنا غنىّ عامر والاسود

حتى تنفس بعد نكظ مجمرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد
النكظ الجهد قال
يعدو بيزساع ذو ميعة * نهد المراكل ذو تليل أقود
فخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة ابن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم فجز نواصيهم وأعتقهم ثم ان عروة أتى سنانا بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة فى ذلك
الا من مبلغ عنى سنانا * ألوكا لا أريد بها عتابا
أفى الخضراء تقسم هجمتيكم * وعروة لم يثب الا الترابا
فلو كان الجعافر طاوعونى * غداة الشعب لم يذق الشرابا
أتجزى القين نعمتها عليكم * ولا تجزى بنعمتها كلابا
وأما بنو عامر فيزعمون ان سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيء وغيرهم قبل الوقعة فبلغه ان بنى عامر يقولون منا عليه فأنشأ يقول
والله مامنوا ولكن شكتى * منت وبادرة المناكب صلدم
بحر يرشول يوم يدعى عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم
وأما بارق فتدعى أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقر بن أوس بن حماز البارقى
متى تك فى ذبيان منك صنيعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان
يظل فيناأى محسن بثوابه * لكم مائة يعدو بها فرسان
مخاض أؤد يهاوجل لقائح * وأكرم مثوى منكم من أتانى
لجثناه للنعمى فكان ثوابه * رغوثا ووطبا خازرا مذقان
وظل ثلاثا يسأل الحى مارى * يؤامرهم فيناله أملان
فان كنت هذا الدهر لابد شاكرا * فلا تثقن بالشكر فى غطفان
قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحى الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل فى السنة التى قبض فيها صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن حماز البارقى حليف بنى نمير بن عامر
أمن آل شعفاء الحمول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر
وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان فى جمع الرباب مكاثر
فروا باطناب البيوت فردهم * رجال بأطراف الرماح مساعر
وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هوى فى هبوة متطاير
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر
ولم يقرهم شيأ ولكن قصدهم * صبوح لنا من مطلع الشمس حازر
صبحناهم عند الشروق كتائبا * كاركان سلمى شيرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك جواهر
الحبيك فى البيض احكام عملها وطرائقها
من الضاربين الكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر
ضربنا حبيك البيض فى غمر لجة * فلم ينج فى الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الامن يكون بطمره * بوائل أونهد مسلح مشابر *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض اقنى ذو جناحين ماهر
هما بطلان يعثران كلاهما * اذا ارد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوء وكفا زهدم من ورائه * وقد علقت ما بينهن الاظافر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر
القصيمة من الرمل ما أنبت الغضى والرمث
وكل طموح فى العنان كأنها * اذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر
لها ناهض فى المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر
وبهذا البيت سمى معقرا واسمه سفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلاعلى الزوج من الولود فهى تصنع له وتداديه
تخاف نساء يبتدرن حليلها * محرزة قد حرزتها الضرائر
وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر
ويوم الجمع لاقينا لقيطا * كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فثوى بقيد * ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا الينا * صبحنا جمعهم كبالها ماما
وقال لبيد بن ربيعة فى ذلك
وهم حماة الشعب يوم تواكلت * أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلاهم عشية هزمهم * حى بمنعرج المسيل مقيم

(تم اليوم والحمد لله)

صوت

أيجمل ما يؤتى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لم نقر بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسية التى يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الاول قديم (أخبرنى) بهذا الشعر والسبب الذى من أجله قيل على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل ان عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم فى موضع اليمامة كان فى أول مملكته قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يا أيها الملك انى حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد ان يأخذه منى كرها ويتركنى من بعده ورها فقال لزوجها ما حجتك قال حجتى أيها الملك أنى قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل فى غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا تنكحى أحدا واجزيه صفدا فقالت هزيلة أما النكاح فانما يكون بالمهر وأما السفاح فانما يكون بالقهر ومالى فيهما من أمر فلما سمع ذلك عمليق امر بأن تباع هى وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا * فأنفذ حكما فى هزيلة ظالما
لعمرى لقد حكمت لا متورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وأنى لعترتى * وأصبح بعلى فى الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدى الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهى عفيرة بنت عباد أخت الاسود الذى دفع الى جبل طىء فقتلته طىء وسكنوا الجبل من بعده فلما أرادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدى بعمليق وقومى فاركبى * وبادرى الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذى لم تطلبى * وما لبكر عنده من مهرب

فلما أن دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهى فى أقبح منظر وهى تقول

لأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حر * أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمل ما يؤتى الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل
ولو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام على أذى * وللموت خير من مقام على الذل
وان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يا معشر جديس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاننا ما كان له فضل علينا وعليكم ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي قال وقد أحمى جديسا ما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمى وأقوى قال فاني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفلون في الحلي والحلل حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة * فقد أتيت لعمري أعجب العجب
انا أبينا فلم ننفك نقتلهم * والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعود علينا بغيهم أبدا * ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربى مؤكدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديسا فقتلها وأخرب بلادها فهرب الاسود قاتل عمليق فأقام بجبل طي قبل نزول طي اياه وكانت طي تسكن الجرف من

أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة ابن لؤى
ابن الغوث بن طيء وكان الوادى مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم
بعير فى ازمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الازد قد خرجت
من اليمن أيام الصرم فاستوحشت طي لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى
الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب
وانا لنرى فى بعره النوى فلو أنا تعهدناه عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكانا
خيرا من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب فى
ابلهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتى هبط على
الجبلين فقال أسامة بن لؤى

جعلت طريفا كحب يسا * لكل قوم مصبح وممسى

قال وطريف اسم الموضع الذى كانوا ينزلون به فهجمت طيء على النخل فى الشعاب
وعلى مواش كثيرة واذاهم برجل فى شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهالهم
مارأوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض واستبروها هل يرون بها
أحدا غيره فلم يروا فقال أسامة بن لؤى لابن له يقال له الغوث أى بنى ان قومك قد عرفوا
فضلك عليهم فى الجلد والبأس والرمى فان كفيتنا هذا الرجل سدت قومك آخر الدهر
وكنت الذى أنزلتنا هذا البلد فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وساءله فعجب
الاسود من صغر خلق الغوث فقال له من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير
ومجيئهم معه وأنهم رهبوا مارأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه
الغوث بسهم فقتله وأقامت طيء بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

اذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يحرج وكان له أجرا
فان زاد زاد الله فى حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى (نسخت) هذا الخبر من
كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشى قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجلست
فى حلقة فيها عمر بن أبى ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبى ربيعة كان
لى صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع وكان أحد بنى سلامان وكان يلقى مثل
الذى ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاهر الخلوة ولا سريع السلوة
وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا راث عن وقته ترجحت عنه الاخبار وتوكفت له
الاسفار حتى يقدم فغمنى ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأتيت القوم أنشد
صاحبى واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبى المسهر تسأل قلت عنه اسأل اياه
أردت قال هيهات هيهات اصبح والله أبو المسهر لا مؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل

أصبح والله كما قال القائل

لعمرك ما حي لأسماء تاركي * أعيش ولا أقضي به فأموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهوركما في الضلال وجركما أذيال الخسار فكأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت أما والله يا ابن أخي ما يمنعك أن تسلك مسالك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتي وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع

خليلان نشكو ما نلاقي من الهوى * متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع

ألا ليت شعري أي شيء أصابه * فلي زفرات هجن ما بين أضلعي

فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتى وقفت موقفي من عرفات فبينا أنا كذلك اذا أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدنى ناقته من ناقتي حتى خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتى اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عديه ذات لب * لقد علمت بأن الحب داء

ألم تنظر الى تعيير جسمي * وأني لا يفارقني البكاء

ولو أني تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء

فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذري مات خلي ذرع * فذلك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا المسهر انها ساعة تضرب اليها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وأن تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشيء فأصغيت اليه فاذا هو يقول

يا رب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضحى ولوحه

* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيممنا نحو مزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير من نعم وشاء وذو المال لا يصدره ولا يرويه الثماد ونصر الغيث أرض كلب فانتجعت أخوالي منهم فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلي بماء لهم يقال له الحوذان فركبت فرسي وسمطت خلفي شرابا كان أهداه الي بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من أغصانها وجلست في ظلها فبينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحي ورفعت لي شخوص

ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فتأملته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصره فقلت غلام حديث عهد بعرس أعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امرأته فما جاز على الا يسيرا حتى طعن المسحل وثنى طعنة للأتان فصرعهما وأقبل راجعا نحوى وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لأمين على نابل

فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول أبي ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

فقمت الى فرسى فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كأن وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال مم ذاك قلت مما راعنى من جمالك وبهرنى من نورك قال وما الذى يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لا يدرى أينعم بعد ذلك أم يبأس قلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فأقبل على وقال ما هذا الذى أرى قد سمطت فى سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلى فهل لك فيه من أرب قلت أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لى ظل السوط فيهن فقلت مهلا فانى خائف أن تكسرهن فقال ولم قلت لأنهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغنى

اذا قبل الانسان آخر يشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله فى حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لى بارقة تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج فقلت نشدتك الله أمرأة قالت اى والله الا انى أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست فجعلت تشرب معى ما أفقد من انسها شيأ حتى نظرت الى عينيها كأنهما عينا مهاة مذعورة فوالله ما راعنى الا ميلها على الدوحة سكرى فزين لى والله الغدر وحسن فى عينى ثم ان الله عصمنى منه فجلست حجرة منها فما لبثت الا يسيرا حتى انتبهت فزعة فلاثت عمامتها برأسها وجالت فى متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا قلت أوما تزودينى منك زادا فناولتنى يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كأنها اذ تقضى النوم وانتبهت * سحابة ما لها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لى اخوة شرسا وأبا غيورا ووالله لأن أسرك أحب الى من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت أتبعها بصرى حتى غابت فهى والله يا ابن أبي ربيعة أحلتنى هذا المحل وأبلغتنى فقلت له يا أبا المسهر ان الغدر بك مع ما تذكر لمليح فبكى واشتد

بكاؤه

بكاؤه فقلت لا تبك فما قلت لك ما قلت الا مازحا ولو لم أبلغ فى حاجتك بمالى لسعيت فى ذلك حتى أقدر عليه فقال لى خيرا فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته ودعوت غلامى فشد على بعيره وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابى ربيعة المخزومى وحملت معى ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلب فنشدنا عن أبى الجارية فوجدناه فى نادى قومه واذا هو سيد الحى واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال الكفء والرغبة قلت انى لم آت ذلك لنفسى عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكنى أتيت فى حاجة ابن أختكم العذرى وها هو ذا فقال والله انه لكفء الحسب رفيع البيت غير أن بناتى لم يقعن الا فى هذا الحى من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير فى وجهى فقال أما انى صانع بك مالم أصنعه بغيرك قلت وما ذاك فمثلى من شكر قال أخيرها فهى وما اختارت قلت ما أنصفتنى اذ تختار لغيرى وتولى الخيار غيرك فأشار الى العذرى أن دعه يخيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد برأى دون القرشى فالخيار فى قوله حكمه فقال لى انها قد ولتك أمرها فاقض ما أنت قاض فحمدت الله عز وجل وأثنيت عليه وقلت اشهدوا أنى قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف وسألته أن يبنى بها عليه فى ليلته فأرسل الى أمها فقالت أتخرج ابنتى كما تخرج الامة فقال الشيخ عجرى فى جهازها فما برحت حتى ضربت القبة فى وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبت أنا عند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبى فخرج الى وقد أثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدى وكيف هى بعدك فقال لى أبدت لى والله كثيرا مما كانت أخفته عنى يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا * وقلت فتى بعض الصديق يريد
وان يطرحنى أو يقول فتية * يضربها برح الهوى فتعود
فوريت عما بى وفى داخل الحشى * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت أقم على أهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وأنا أقول

كفيت أخى العذرى ما كان نابه * وانى لاعباء النوائب حمال
أما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا طرحت انى لمالى بذال

وقال العذرى

اذا ما أبو الخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من أهلها عمر
فلا حى فتيان الحجازين بعده * ولا سقيت أرض الحجازين بالمطر

صوت

ان الخليط قد أزمعوا ترکی * فوقفت فی عرصاتهم أبکی

خبيثـة برزت لتقتلنی * مطلية الاصداغ بالمسك

عجبا لمثلك لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله فی عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فی مجرى البنصر والسبب فی قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر فی أخبارها ان شاء الله تعالى

(أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها)

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها أم كلثوم بنت أبی بكر الصديق (أخبرنی) الحسن بن يحيى قال قال حماد قال أبی قال مصعب كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب فی ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمنی بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فی وصمة يقدر أن يذكرنی بها أحد وطالت مرادوة مصعب اياها فی ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بنی تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علی صلوات الله عليهما أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهی مصارمة لی لا تكلمنی قال نالت عائشة من مصعب وقالت علیّ كظهر أمی وقعدت فی غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب أن تكلمه فأبت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيمينی فقال ههنا الشعبی فقيه أهل العراق فاستفته فدخل عليها فأخبرته فقال ليس هذا بشیء فقالت أتحلنی وتخرج خائبا فأمرت له بأربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيثة برزت لتقتلنا * مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقی الابيات (أخبرنی) محمد بن العباس اليزيدی قال حدثنا محمد بن اسحق المعقوبی قال حدثنا سليمان بن ابی شيخ عن محمد بن الحكم قال كان أشعب يألف مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكانت من أحب الناس اليه فشكا ذلك الى أشعب فقال مالی ان رضيت قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال هی لك فانطلق حتى أتى عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبی لك وميلی قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقی وترتهنين بها شكری قالت وما عناك قال قد جعل لی الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لا يمكننی ذلك قال بأبی أنت فارضی عنه حتى يعطينی ثم عودی الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب * وذكر المدائنی ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبی عتيق (وأخبرنی) الحسين

ابن

ابن يحيى قال قال حماد قال ابي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمى عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت يا ابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت يا جارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضا فقالت يا جارية انظري ما هذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كافي مادبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فألقي ثيابك ففعلت فأقبلت وأدبرت فارتج كل شيء منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وما هي بنفسي أنت قالت تغنيني صوتا فاندفعت تغنى لحنها

صوت

خليلي عوجا بالمحلة من جمل * وأترابها بين الاصيفر والخبل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب أعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيدا ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين اعلاها الى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكانما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تنثني وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تعقد أطرافها لفعلت ولكنها شخنة الصدر وأنت عريض الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحا

لا والله حتى يعلا كل شيء مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن (أخبرني) الطوسي وحرمي عن الزبير عن عمه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الزبيري والمدائني ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب أحمد بن الحرث عن المدائني وجمعت ذلك قالوا جميعا ان أم عائشة بنت طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الخزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو أبو عذرها فلم تلد من احد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدؤلي

فان تك يا طلح أعطيتني * عذافرة تستخف العفارا
فما كان نفعك لي مرة * ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى * وسار مع المصطفى حيث سارا
وأمك بيضاء تيمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبى فمرت في المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كأنها من الحور العين فمكثت عند عائشة أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فأرسلت عائشة اني أخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان موليا منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاويا * مقيما على الهم احلام نائم
وان فراقي أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدى العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة الف درهم واهدى لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعبا قدم ايره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك بن مروان فقال لكنه أخر أيره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له اني لارجو أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وأرضاه من نفسه فأمسك عنه (قال) وحدثني المدائني عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الا بتلاحٍ ينالها منه ويضربها فشكا ذلك الى ابن أبي فروة كاتبه فقال له انا أكفيك هذا ان أذنت لي قال نعم افعل ما شئت فانها أفضل شيء نلته من الدنيا فأتاها ليلا ومعه أسودان فاستأذن عليها فقالت له أفي مثل هذه الساعة قال نعم فأدخلته فقال للاسودين احفرا ههنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال

شؤم مولاتك أمرنى هذا الفاجر أن أدنيها حية وهو أسفك خلق الله لدم حرام فقالت عائشة فانظرنى اذهب اليه قال هيهات لا سبيل الى ذلك وقال للاسود بن احفر فلما رأت الجذ منه بكت ثم قالت يا ابن أبى فروة انك لقاتلى ما منه بد قال نعم وانى لأعلم ان الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفى أى شئ غضبه قال فى امتناعك عنه وقد ظن انك تبغضينه وتتطلعين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله الا عاودته قال انى أخاف أن يقتلنى فبكت وبكى جواريها فقال قد رققت لك وحلف أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عنى أن لا أعود أبدا قال فما لى عندك قالت قيام بحقك ما عشت قال فأعطينى المواثيق فأعطته فقال للاسود بن مكانكما وأتى مصعبا فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب (قال) ودخل عليها مصعب يوما وهى نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ فى حجرها فقالت له نومتى كانت أحب الى من هذا اللؤلؤ قال وصارمت مصعبا مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصلح أن تخرجى اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب انى أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت لهو والله عندى أطيب من ريح المسك الاذفر (أخبرنى) ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد الناس اعجابا بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبه فى زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيئة ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن فى مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشى والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتى يا عزة فغنينا فغنتهن فى شعر امرئ القيس

وثغر أغر شتيب النبات * لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما وصفت فبارك الله فيك يا عزة ثم ارسل الى عائشة اما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك واما عزة فتأذنين لها ان تغنينا هذا الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مرارا وكاد مصعب ان يذهب عقله فرحا ثم قال لها يا عزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائنى) وذكره القحذمى أيضا فى خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى من الشأم فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها

فارسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك انا خير من هذا المسبور المطحول وانا ابن عمك واحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيرا وحرك ايرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة وهيدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت في كل شئ حتى في هذا (وقال مصعب) في خبره ان بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يا مصارع قلة أما وجد بشر رسولا الى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري في خبره لما بنى بها عمر قال لها لاقتلنك الليلة فلم يصنع الا واحدة فقالت له لما أصبح قم يا قتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيري وعصبية والخبر في رضاها عنه والحكاية في هذا غير ما حكاه وهو ما سبق (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحذمي ان عمر بن عبيد الله لما قدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل اليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهرا وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك علي ألف دينار ان دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقى في الدار وغطى بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا مال فتبسمت فقالت أجزاء من حمل هذا أن يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لا يجوز دخوله الا بعد أن أتزين له وأستعد قالت فبم ذا فوجهك والله أحسن من كل زينة وما تمدين يدك الى طيب أو ثوب أو مال أو فرش الا وهو عندك وقد عزمت عليك ان تأذني له قالت افعلي فذهبت اليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الآخرة فأدنى اليه طعام فأكل الطعام كله حتى أعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضأ فأخبر به فتوضأ وقام يصلي حتى ضاق صدري ونمت ثم قال أعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته وأسبلت الستر عليهما فعددت له في بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها فلما أصبحنا وقفت على رأسه فقال اتقولين شيأ قلت نعم والله ما رأيت مثلك أكلت أكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويدل أيضا على بطلان خبره أنه لما مات ندبته قائمة ولم تندب أحدا من أزواجها الا جالسة فقيل لها في ذلك فقالت انه كان أكرمهم علي وأمسهم رحما بي وأردت ان لا أتزوج بعده وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن لا تتزوج بعد زوجها * أخبرني بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب

*(ثم)

(ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها)

قال المدائني في خبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل لها قد جاء الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقلت لها أنت في نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت انا تشهى لهذه الفحول بكل ما حركها وكل ما قدرنا عليه (قال المدائني) وحدثني مسلمة ابن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة أريني عائشة متجردة ولك الفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فاني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فأعطت رملة مولاتها الفي درهم وقالت لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الانف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشا غير ذي رنق * وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه في أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها تحيض وذلك بعض انقطاع حيضها فقال في ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حماليق عيني

(أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبه وذكر هرون بن الزيات عن أبي محلم عن أبي بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشه بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس ما مر بي مثل يوم أبي فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سجستان ويوم قطري بفارس ونحو ذلك فقالت عائشة قد تركت يوما لم تكن في أيامك اشجع منك فيه قال وأي يوم قالت يوم ارخت عليها وعليك رملة الستر تريد قبح وجهها قال فمكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين فتأيمت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا (قال المدائني) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوما على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلا تنفض به عنه التراب ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد عمر يموت غيظا (وقال أحمد) بن حماد بن جميل حدثنا القحذمي قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لازواجها وكانت [illegible] يحيى بحدثنها في رقيق الثياب فاذا قالوا قد جاء الامير ضمت عليها طرفها و[illegible]ت كثيرا ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعبا وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت [illegible] المدائني) حدثني مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ويحيى بن الضحاك قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا أمير المؤمنين مر لي

بأعوان فضم اليها قوما يكونون معها فحجت ومعها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل فعرض لها عروة بن الزبير فقال

عائش يا ذات البغال الستين * أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت اليه نعم يا عرية فتقدم ان شئت فكف عنها ولم تتزوج حتى ماتت (وقال غير المدائني) ان عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائش يا ذات البغال الستين * لازلت ما عشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها ما اهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذا أي سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ما عند الله خير وأبقى (وقال) هرون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة ابن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها فوضعت اصبعي عليها لأعلم ما هي فلما وجدت مس اصبعي قالت ما هذا قلت جعلت فداءك لم أدر ما هو فجئت لأنظر فضحكت وقالت ما أكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عريبة عن أبيه عن جده أن عائشة نازعت زوجها الى أبي هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثني أبي أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ما أوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فاني أبل رحمك وأعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بني أمية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيأ من أخبار العرب وأشعارها وأيامها الا أفاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار الا سمته فقال لها هشام أما الاول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك قالت أخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة ألف درهم وردها الى المدينة (أخبرني) عمي عن الكراني عن المغيرة عن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال

حدثني

حدثني ابن عمران البزازي قال لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتتناضل بين الرماة فقربها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت ائتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدها قوله

نزلن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

يخبئن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ما قلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت علي به فجاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من قول الحرث فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطلق

قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ما ذكر الا جميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق وأني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لاتياننا يا نميري (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولى الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقي من طوافي شيء لم آته وكان يتعشقها فامر المؤذن فكف عن الاقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عني (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمنى أو مسجد الخيف فسألتني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امرأتان تنهضانها فاذا عجزتها أليتاها من عظمهما فقالت اني بكما امناة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروى هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عمرو بن خلاد عن المدائني قال قال أبو هريرة

لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيئا أحسن منك الا معاوية أول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا أحسن من النار فى الليلة القرة فى عين المقرور (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب أبان بن سعيد الى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيى ما أنزل أخاك أيلة قال أراد العزلة قالت اكتب الى أخيك

حللت محل الضب لا أنت ضائر * عدوا ولا مستنفعا بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامقة أى تودّه ويودّك يقال ومقته أمقه أى أحببته ويفتلتك أى يخرجه من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء لمالك بن أبى السمح ويقال انه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثنى أبو معمر عاقبة بن شبيبة قال حدثنى العتبى قال أفلس صيرفى بالمدينة فخرج قوم يسألون له فمروا بابن عمران الطلحى وقد فتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بخصرته ثم رفع راسه اليهم فقال

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

انا والله ما نجمد عن الحق ولا نتدفق فى الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمنا نستبق الباب (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المدينى قال أخبرنى أبى قال كان رجل من الانصار من بنى حارثة مماقاليس فى ديوان ولا عطاء وكان صديقا للابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين الخيل وقد أمرت الحرس أن لا يعرضوا لك حتى تكلمه قال فسبق هشام يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصارى فقال يا أمير المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست فى ديوان فان رأى أمير المؤمنين أن يفرض لى فعل قال فاقبل عليه هشام فقال والله لا أفرض لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم أقبل على الابرش فقال يا أبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبى جمعة يقول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو خليل توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

صوت

فوا ندمى على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
وإذ إخوتى حولى وإذ أنا شامخ * وإذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرادا بالهوان ومن يرد * عرادا لعمرى بالهوان فقد ظلم
فإن كنت منى أو تريدين صحبتى * فكونى له كالسمن ربت له الادم
وإلا فبينى مثل ما بان راكب * تيمم خمسا ليس فى ورده يتم
فإن عرادا إن يكن ذا شكيمة * تعافينها منه فما أملك الشيم
وإن عرادا إن يكن غير واضح * فإنى أحب الجون ذا المنكب العمم
وإنى لأعطى غثها وسمينها * وأسرى إذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
حذارا على ما كان قدم والدى * إذا روحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدى والغناء فى الاول والثانى من الابيات لمعبد ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفى الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطى عن الهشامى وعلى بن يحيى وفيهما لابراهيم ماخورى بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول وقيل انه لسليم * الشامخ الذى يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والشيمة الطبيعة ربت له يعنى للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها أديم وجمعها ادم كما يقال أفيق وأفق واليتم الغفلة والضيعة واليتيم مأخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما انخلع عن أمه والعرب تقول لا تخلع الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل ويقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافى

أقول لفتيان كرام تروحوا * على الجرد فى أفواههن الشكائم

والواضح الابيض والجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والحرجف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صريمة وهى القطعة من الابل يعنى ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحها وأعطانها فتسكن فيها

(نسب عمرو بن شاس وأخباره فى هذا الشعر وغيره)

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله فى امرأته أم حسان وابنه عراد بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابى كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عراد من أمة له سوداء

وكانت تعيره وتؤذى عرادا وتشتمه ويشتمها فلما اعيت عمرا قال فيها

ديار ابنة السعدى هيه تكلمى * بدافقة الحومان فالسفح من رحم
لعمر ابنة السعدى انى لاتقى * خلائق تؤبى فى الثراء وفى العدم
وقفت بها ولم أكن قبل أرتجى * اذا الحبل من احدى حبائبى انصرم
وانى لمزر بالمطى تنقلى * عليه وايقاعى المهند بالعصم
وانى لاعطى غثها وسمينها * وأسرى اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج أضحى فى الديار كأنه * مناثر ملح فى السهول وفى الأكم
حذارا على ما كان قدم والدى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم
وأترك ندمانى يجتر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من ريه بعد رية * معتقة صهباء راوقها رذم
من الغانيات من مدام كأنها * مذابح غزلان يطيب بها الشم
واذا خوفى حولى واذ أنا شامخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أنى صحوت وأننى * تحاملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأنى عميدها * قديما وأنى لست أهضم من هضم

يقول لا اظلم أحدا من قومى وأنهضه فيطلبنى بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا

خزيمة ردانى الفعال ومعشر * قديما بنوا لى سورة المجد والكرم
اذا ما وردنا الماء كانت حماته * بنو أسد يوما على رغم من رغم
أرادت عرادا بالهوان ومن يرد * عرادا لعمرى بالهوان فقد ظلم

وذكر باقى الابيات قال ابن الاعرابى وأبو بكر الشيبانى فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال فى ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما ائتمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا * أمر بعوساء الشوارب فانتحر
تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمعهده سحر
حفاظا ولم تنزع هواى أثيمة * كذلك شأو المرء تخطبه القدر

قال ابن الاعرابى الاثيمة الفعيلة من الاثم وهى مرفوعة بفعلها كأنه قال تنزع الاثيمة هواى تخطبه تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعلمى يا أم حسان أننى * اذا عبرة نهنهتها فتجلت
رجعت الى صبر كطسة حنتم * اذا قرعت صفرا من الماء صلت

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدي فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسي) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عديا اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بني فراس بن غنم وهي التي يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي * رماح الجن أو اياك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

قتيل ما قتيل ابني حذار * بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس في ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * لليلى بأعلى ذي معارك تدمعا

على النحر والسربال حتى تبله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا

خليلي عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لا ننطلق معا

وان تنظراني اليوم أسعكما غدا * قيادا لجنيب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة غني في هذه الابيات ابراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبثا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أي ما التفت اليه واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لا ننطلق معا يقول ان لم تقفا تأخرت عنكما ففرقنا وتنظراني تنظراني يقال نظرته أنظره وأنظرته أنظره انتظارا ونظرة أيضا اذا أخرته قال الله عز وجل فنظرة الى ميسرة والجنيب المجنوب من فرس وغيره والجنيب أيضا الذي يشتكي رئته من شدة العطش وقال الطوسي قال الاصمعي جاور رجل من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من أجمل الناس وأظرفهم فخطبها عمرو الى أبيها

فقال أبوها أما مادمت جار الكم فلا لانى أكره أن يقول الناس غصبه أمره ولكن اذا أتيت قومي فاخطبها الى أزوجكها فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد أن لا يتزوجها أبدا الا أن يصيبها اصيبة فلما ارتحل أبوها هم عمرو بغزو قومها فاسار في اثرأبيها فلما وقعت عينه عليه وظفربه استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد أخرجت رأسها من الهودج تنظر اليه فلما رآها رجع مستحييا منذ مما منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير فقال في ذلك

صوت

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كن حسرى أن تكونى أماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى * منيته مسى أبوك الليا ليا
ونحن بنو خير السباع أكيلة * وأحرى به اذا تنفس عاديا
بنو أسد ورد يشق بنابه * عظام الرجال لا يحيب الرواقيا
متى تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا مادعوا أسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلى ثانى ثقيل فى الاول والثانى من الابيات وفيه لحن قديم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا الحزامى قال حدثنا معن بن عيسى عن رجل عن سويد بن أبى رهم قال قلت لابن سيرين ماتقول فى الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فماتقول فى النسيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كن حسرى أن تكونى اماميا

قال وأراد بانشاده اياهما أنك قد رأيتنى أحفظ هذا الجنس وأرويه وأنشدتك اياه فلو كان به بأس ما أنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال مافلان لفلان ببواء أى ماهوله بكفء أن يقتل به ومافى قوله فتى ماقتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم فى مكمنه وغيله وهو مأخوذ من الخدر * الشعر لليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم الموصلى رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفى هذه القصيدة عدة أغان تذكر مع سائر ماقاله توبة

فى

في ليلى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مقتله ان شاء الله تعالى

(ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله)

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الحدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهواها وهو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرني) ببعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد بن علي أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال كان توبة بن الحمير أحد بني الاسدية وهي عامرة بنت والبة بن الحرث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله بن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه اياها وزوجها في بني الادلع فجاء يوما كما كان يجيء لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع انه أتاها فتبعوه ففاتهم فقال توبة في ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتى ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما رآها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قد رصد وأنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقلع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيورا الخلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني أبو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصمعة يبتغي ابلا له حتى أوحش وأرمل ثم اصبى بأرض فنظر الى بيت بواد فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فأبصر امرأة وصبيانا يدورون بالخباء فلم يكلمه

أحد فلما كان بعد هدء من الليل سمع جرجرة ابل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ماهذا السواد حذاءك قالت راكب اناخ بنا حين غابت الشمس ولم أكلمه فقال لها كذبت ماهو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت ياصاحب البعير يارجل وأخذ الصمي هراوته ثم أقبل يحفز حتى أتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات أو أربعا ثم ادركته المرأة فقالت ياعبد الله مالك ولنا نح عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وأدلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لايدري من الحي بعد حتى أصبح في أخبية من الناس ورأى غنما فيها أمة مولدة فسألها عن أشياء حتى بلغ بها الذكر فقال أخبريني عن اناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت انك لتسألني عن شيء وانت به عالم فقال وماذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهي أحسن الناس وجها وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله ما يقربها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الخباء ولم أقربه وكتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

الا ياليل أخت بني عقيل * انا الصمي ان لم تعرفيني

دعتني دعوة فحجزت عنها * بصكات رفعت بها يميني

فان تك غيرة أبرئك منها * وان تك قد جننت فذا جنوني

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا رشد بن حنتم الهلالي قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الا صدقتني هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك قط فقالت لا والله أيها الامير الا انه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذي حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل

لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لأخرى فارغ وحليل

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحبا له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الي خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفاريى وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها

(نسبة مافى هذا الخبر من الغناء)

وهو أجمع فى قصيدة * توبة تأتك بليلى دارها لا تزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمى * سقاك من الغر الغوادى مطيرها
أبينى لنا لا زال ريشك ناعما * ولا زلت فى خضراء دان بريرها
وأشرف بالغور اليفاع لعلنى * أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان بعلها * يرى لى ذنبا غير أنى أزورها
وانى اذا مازرتها قلت يا اسلمى * وما كان فى قولى اسلمى مايضيرها
وغيرنى ان كنت لما تغيرى * هواجر اذ تكفينها وأسيرها
وأدماء من سر المهارى كأنها * مهاة صحار غير مامس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن مورها
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء جف عنها غديرها

غنى فى الاربعة الابيات الاول فليح بن أبى العوراء ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وغنى فى الثالث والرابع ابن سريج رملا بالوسطى عن الهشامى وعلى بن يحيى المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع وغنى فيها الهذلى ثقيلا أول بالبنصر عن حبش وغنى ابن محرز فى على دماء البدن والذى بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وعن ابن مسجح فى * وغيرنى أن كنت لما تغيرت * ومابعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر رواه الابيات وامره ان يغنى بها (أخبرنى) بذلك اسمعيل بن يونس الشيعى عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن الكلبى فى خبر قد ذكرته فى اخبار ابن مسجح وذكر الهشامى ان اللحن ثقيل أول بالوسطى (حدثنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثنى من أنشده الاصمعى

على دماء البدن ان كان زوجها * يرى لى ذنبا غير أنى أزورها
وانى اذا مازرت قلت لها اسلمى * فهل كان فى قولى اسلمى مايضيرها

فقال الاصمعى شكوى مظلوم وفعل ظالم (أخبرنى) بالسبب فى مقتل توبة محمد بن الحسن ابن دريد اجازة عن أبى حاتم السجستانى عن أبى عبيدة والحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبى عبيدة * وأخبرنى على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى ورواية أبى عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذى هاج مقتل توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر

ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بني عامر بن عوف بن عقيل شحناء ثم ان توبة شهد بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام بن مطرف العقيلي في بعض امورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميرا على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فأمر همام بثور بن أبي سمعان فاقعد بين يدى توبة فقال خذ بحقك يا توبة فقال له توبة ما كان هذا الا عن أمرك وما كان ليجترئ على عند غيرك وأم همام صوبانة بنت جون بن عامر بن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور بن أبي سمعان خرج في نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قو باء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جرير بتثليث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بني عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبي عدى وكان صديقا لتوبة فقال توبة والله لا نطرقهم عند سارية الليلة حتى يخرجوا عنه فأرادوا ان يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لا آمن توبة عليكم الليلة فانه لا ينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين ففعل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغتررت الى رجلين ما صنعا شيأ واني لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الى صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ثم اتبعا أثرى فان خفى عليكما ان تدركانى فانى سانور لكما ان أمسيتما دونى وخرج توبة في اثر القوم مسرعا حتى اذا انتصف النهار جاوز علما يقال له أفيح في الغائط فقال لأصحابه هل ترون سمرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يتجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نرى رجلا يقود بعيرا له كأنه يقوده لصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمى من رمى فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لا يضربنك وان استطعت ان تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه في غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من مذحج في بني عقيل فعقروا فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات في نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمى القوم لا يغنى أحد منهم شيأ في أحد ثم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لي فاني رأيت ثورا كثيرا ما يرفع الترس عسى ان اوافق منه عند رميه مرمى فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه وجاء

القوم فغشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عنى قال توبة ماوضعناه لننزعه فقال أصحاب توبة انج بنا فقد أخذنا ثارنا ولقى راويتنا فقدمتنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لايمنعون ولايمتنعون فقالوا أبعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وماهم الاعشيرتكم ولكن نجيء الراوية فاضع لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطير لاتأكلهم حتى أوذن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى اتته الراوية قبل الليل فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل فى أسقيهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمر بن أبى عدى العقيلى فقال انا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم فمن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن أبى سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبة خائفا وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البغى والشر وأخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بنى الحبر فركب فى نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورحل من اخوته فى الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو فى الجبل هذا من تبغون فأجيبوا فقالوا انكم ان تستطيعوه وهو فى الجبل ولكن خذوا ما استدنى لكم من ماله فأخذوا افراساله ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهم فمر على قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يطن نفسه فقال ياتوبة أين تريد قال أريد الصيبان من بنى عوف بن عقيل قال لاتفعل فان القوم قاتلوك فهلا قال لاأقلع عنهم ماعشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطر ويرتجز ويقول

ينجو اذا قيل لهم معاط * ينجو بهم من خلل الاشماط

حتى انتهى الى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل أسفله كالعمود وأعلاه منتشر فاستظل فيه وأصحابه حتى اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين أخى بنى عوف بن عقيل واردة ماء لهم يقال له طاوب فأخذها وخلى طريق راعيها وقال له اذا أتيت صدغ البقرة مولاك فأخبره ان توبة أخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على مولاه فاخبره نادى فى بنى عوف وقال حتام هذا فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه ونهضت امرأة من بنى خثعم من بنى الهرة كانت فى بنى عوف وكانت توخذ لهم فقالت أرونى أثره فخرجوا بها فأروها أثره فأخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا اما ترى له أثرا وماتراه الا وقد سبقكم قال وخرج توبة حتى اذا كان بالمضجع من أرض بنى كلاب جعل نذارته وحبس أصحابه حتى اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمة له يقال له قابض بن عبد الله ربيئة على رأس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شئ فاعلمنا فقال عبد الله بن جسو يا ابن الحمير ياتوبة انك ما تراذ كرك الله فوالله ما رأيت يوما أشبه

بسمرات بنى عوف يوم ادركاهم فى ساعتهم التى أتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة
قال دعنى فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ويرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر
توبة فيلقون رجلا من غنى فقالوا له هل أحسست فى مجيئك أثر خيل أو أثر ابل قال
لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال يا قوم لا تضربونى فانى لم أجد أثرا ولقد رأيت زهاء
كذا وكذا ابلا شخوصا فى هاتيك الهضبة وما ادرى ما هو فبعثوا رجلا منهم يقال له
يزيد بن رويبة لينظر ما فى الهضبة فأشرف على القوم فلما رآهم ألوى بثوبه لاصحابه حتى
جاؤا الخيل أولهم على القوم حتى غشى توبة وفزع توبة وأخوه الى خيلهما فقام توبة
الى فرسه فغلبته لا يقدر على ان يلجمها ولا وقفت له فخلى طريقها وغشيه الرجل
فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد لبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوى
بيده ليزيد بن رويبة فاتقاه بيده فقطع منها وجعل يزيد يناشده رحم صفية وصفية امرأة
من بنى خفاجة وغشى القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه وعلقهم عبد الله بن الحمير
يطعنهم بالرمح حتى انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن الحمير فضربوا
رجله فقطعوها فلما وقع بالارض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول
هلموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهزما حتى
لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابى فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتى أتى
توبة فدفنه وضم أخاه ثم ترافع القوم الى مروان بن الحكم فكافأ بين الدمين وحملت
الجراحات ونزل بنو عوف وبنو عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة)
وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن أبى سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبنى الحرث
ابن كعب وكانت بينهم وبين بنى عقيل غارات فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل
الماء معه فى الروايا ثم دفنه فى بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ما قدر عليه من
ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه
فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حينا ثم انه أغار فى المرة الاولى التى قتل فيها هو وأخوه
عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبى عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف
توبة مخفقا فلم يصب شيأ فمر برجل من بنى عوف بن عامر بن عقيل متنحيا عن قومه فقتله
توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز
ابن زرارة بن جزء بن سفيان بن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبى سفيان المقتول
فقال لمخزمة صر الى بنى عوف بن عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا فى طلب
توبة فأدركوه فى أرض بنى خفاجة وقد أمن فى نفسه فنزل وقد كان اسرى يومه
وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تتردد قريبا منه وجعل
قابضا ربيئة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد فنظر
قابض فأبصر رجلا منهم فأقبل الى توبة فأنبهه فقال توبة ما رأيت قال رأيت شخص

رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض حتى غشوه فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن روية بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد ان يركبها اهوت ترمحه ثلاث مرات فلما رأى ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن روية فطعنه فأنفذ فخذيه جميعا وشد على توبة ابن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله بن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضا مزرع بن عبد الله بن همام بن مطرف بن الاعلم قال كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني عباد بن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعى الحليفة وعامتها الجد بن همام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهمو * لبلوا بعيرا فوق ناضل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم

تأوبني بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
كان الهم ليس يريد غيري * ولو أمسى له نبط وروم *
علام تقوم عاذلتي تلوم * تؤنبني وما انجاب الصريم
فقلت لها رويدا كي تجلى * غواشي النوم والليل البهيم
ألما تعلمي أني قديما * اذا ماشئت أعصي من يلوم
وان المرء لا يدري اذا ما * يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدي على الحاجات حرف * كركن الرعن ذعلبة عقيم
مداخلة القفار وذات لوث * على الحزات مقحمة غشوم
كان الرحل منها فوق جاب * بذات الحاد معقلة الصريم
* طباه برحلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
فبينا ذاك اذ هبطت عليه * دلوح المزن واهية هزيم
تهب لها الشمال فتمتريها * ويعقبها بنافجة نسيم *
يلث اذا الرباب يجرى عليه * كما يصغي الى الآس الاميم
* اذا ما قال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
فأشعر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
ألا من يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تقوم

تلومك فى القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم *
ولا جثامة روع هيوب * ولا ضرع اذا يمشى جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبنى عوف بن عامر بن عقيل الذى قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببنى الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بنى عوف رجعوا اجتمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بنى عامر بن صعصعة صاروا فى أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة لمعاوية بن أبى سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعروة بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزوع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان معى أبو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبى سمعان بن عامر بن عوف بن عقيل كلام وكان شريرا وتطير توبة فى القوة والبأس فبلغ الجور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقى بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء فرمى توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانية على ابل بنى السمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن روية وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجنبون الخيل يحملون المزاد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا فى المضجع من أرض بنى كلاب فى أرض دمنة تربة فضلت فرس توبة الخوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المحرز أحد بنى عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل أحد بنى خفاجة وعبد الله بن حمير أخو توبة لامه وأبيه فلما أصبح توبة اذا فرسه الخوصاء راتعة أدنى ظلم قريبة منه ليس دونها وجاح فأشلاها حتى أتته ثم خرج يعدو حتى لحق بأصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الخوصاء حين انتهت الى الهضبة فقال القوم انه لطائر أو انسان فركب يزيد بن روية وكان أحدث القوم سنا وأمه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهى الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته واذا أثر توبة يعرفونه فرجع فخبر أصحابه واندفع توبة وأصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لها الشعر من أرض بنى

كلاب فقالوا بالطهيرة فلم يشعر شعره الا والابل قد فرت وكانت بركا بالهاجرة من وئيد الخيل فوثب توبة وكان لا يضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا ودا جت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فأخذه فأهوى به طعنا الى يزيد بن رويبة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأنفذ فخذين يديه وأعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففلق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض يا قابض فلم يلوعليه وفر قابض الكلابي وذب عبد الله بن حمير عن أخيه فأهوى له معاوية بن عبد الله بالسيف فأصاب ركبته فاختلعت أى سقطت فأتى قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بني أبي بكر ابن كلاب فقال قتل توبة فنادى فى قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقا لك أتطلب بدم ابن قتلته بنو عقيل ظالما لها باغيا عاديا عليها قال لكنى أجنه اذا قال أبوه اما هذه فنعم فألقى السلاح وانطلق حتى أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون ان محرزا سحر فأخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنانين دونه * مفاوز حوضى أى نظرة ناظر
لآنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصرى
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عاقر *

شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعنى توبة لعاقرها تعنى لعاقر توبة تريد يزيد بن رويبة ووجه آخر فى عقيرة عاقر معنى مدح أى عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فآنست خيلا بالرقى مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
* قتيل بنى عوف وبشر دونه * قتيل بنى عوف قتيل لجابر
توارده اسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر
من الهندوانيات فى كل قطعة * دم زل عن اثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطى وخوصاء ضامر
على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشباك الحديد زوافر
عوابس تعدو الثعلبية ضمرا * وهن شواح بالشكيم السواجر
* فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فالا تك القتلى بواء فانكم * ستلقون يوما ورده غير صادر
وان السليل اذ يبارى قتيلكم * كرجوم ممن عركها غير طاهر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

* فتى لاتخطاه الرفاق ولايرى * لقـدر وعيالادون جارمجاور
ولاتأخذ الكوم الجلاد رماحها * لتوبة فى نحس الشتاء الصنابر
اذامارأته قائما بسلاحه * اتقته الخفاف بالثقال البهازر
اذالم يجد منها برسل فقصره * ذرا المرهفات والقلاص النواحر
قرى سيفه منهن شاساوضيفه * سنام البهاريس السباط المشافر
وتوبة أحى من فتاة حيية * واجرأمن ليث بخفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى ينهل الحاجات ثم يعلها * فيطلعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابراداعتاقا لفتية * كرام ويرحل قبلهم فى الهواجر

فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه * لطيف كطى السب ليس بحادر
فتى كان للمولى سناء ورفعة * وللطارق السارى قرى غير باسر
ولم يدع يوما للحفاظ وللعدا * وللحرب يرمى نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المشاعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاصا لدى بأو من الارض غابر
وتصبح بمو ماة كان صريفها * صريف خطاطيف المدى فى الحافر
طوت نفعها عنا كلاب وآثرت * بنا اجهلوها بين غاووشاعر
وقد كان حقا ان تقول سراتهم * لما لاخينا عاشا غير عاثر *
* ودوية قفر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضوامر*
* فتالله تبنى بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالى الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولاغاد بركب مماقر
وقد كان طلاع النجادوبين * اللسان ومدلاج السرى غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحى * وسائق أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسى ابن أمه * وآب بأسلاب الكمى المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده * سباعا وقد ألقينه فى الجراجر *
فانك قد فارقته لك غادرا * وأنى لحى غدر من فى المقابر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر

على مثل همام ولا ابن مطرّف * لتبكي البواكي أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيعي حيا كانا يفيض نداهما * على كل مغمور تراه وغامر
كأن سنا ناريهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضاً ترثي توبة عن أم حمير وامها ابنة أخي توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم حمير أخت أبي الجراح العقيلي قال وأمها بنت أخي توبة بن حمير قال وكان الاصمعي يعجب بها

أيا عين بكي توبة ابن حمير * بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا ارهقت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم يسر * بنجد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منوّر
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها * بسرة بين الاشمسات فياسر
وصحراء موماة يحار بها القطا * قطعت على هول الجنان بمنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظي البضيع كره غير اعسر
بمرّ ككرّ الاندريّ مثابر * اذا ماونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنوّر
ألم تران العبد يقتل ربه * فيظهر جدّ العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه * اذا الخيل جالت في قنا متكسر
فيا توب للهيجا ويا توب للندى * ويا توب للمستنبح المتنوّر
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت ارثي بعد توبة هالكا * احفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر *
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر

وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى الفة لتفرق * شتاتا وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حيا وميتا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لا انفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بنى عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * يا توب للضيف اذ تدعى وللجار
ويا توب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابرار
ان يصدروا الامر تطلعه موارده * أو يوردوا الامر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجدية وسغور
تداعت له افناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

يا عين بكى بدمع دائم السجم * وابكى لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بنى سعد فجعت به * ماذا أجن به فى الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيى القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشبم

وقالت تعير قابضا

جزى الله شرا قابضا بصنيعة * وكل امرئ يجزى بما كان ساعيا
دعا قابضا والمرهفات يردنه * فقبحت مدعوا ولبيك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت يخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيد الله ثم ابن أمه * ولو شاء نجى يوم ذاك حبيبى

(أخبرنى) الحسن بن على بن عبد الله بن أبى سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثنى أبو الجراح العقيلى عن أم هدينار بنت خيبرى بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فبينا أنا أسير ليلة فى بلاد لا أنيس بها ذات شجر نزلت لاريح وأخذت ترسى فألقيته فوقى والقيت نفسى بين المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذا شئ قد تجللنى عظيم ثقيل قد برك على ونشرت عنه ثم قمت منه قاصا فرميت به على وجهه وجلست الى

راحلتى

راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي فضربته ضربة انخزل منها وعدت الى موضعي وأنا لا أدري ماهو أانسان أم سبع فلما أصبحت اذا هو أسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته فسألتها عن خبرها فأخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فأخذت الجميع وعدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمي وأنا أدركتها في الحي تخدم أهلنا (أخبرنا) اليزيدي عن ثعلب عن ابن الاعرابي قال أخبرنا عطاء بن مصعب القرشي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العلاء قال سأل معاوية بن أبي سفيان ليلى الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك ياليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقا والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره * ألد ملد يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * ليمنعهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح * يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها

معاذ الهي كان والله سيدا * جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يرى البخل سبة * تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفا بعيد الهم صلبا قناته * جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياتوب بالقرى * اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني مقصرة في نعته واني لا أبلغ كنه ماهو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاق لا تصاب مقاتله

قال فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه شيأ الا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف

فتى كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدى الخلايا شبيهة * بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى * بعد وقد أمسيت في ترب نفنف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك الـ * منايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا الف الف كنت حيا مسلما * لالقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتنسف

(أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن القحذمي عن محارب بن غضين العقيلي قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم فسابقه فسبقه جميل وقال له توبة يا هذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها ما رأى توبة فيك حين هويك قالت ما رآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وأخبرني) الحسن بن علي عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالي عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعا ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم أنشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر قال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا فقدن أكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحورا

ثم قال لها يا ليلى أنشدينا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
وما أحد حى وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحى مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحى ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الموت صائر
قتيل بنى عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكننى أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الشأم باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فأدخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولى وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس فى الداجى لنا تقد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو الحسن ميمون الموصلى عن سلمة بن أيوب بن مسلمة الهمدانى قال كان جدى عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هى ليلى الاخيلية (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى قال كنت عند الحجاج وأخبرنى وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائنى عن جويرية عن بشر بن عبد الله بن أبى بكر أن ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها قال لها لا تقولى غلام قولى همام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الامير أكرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحيا وأمر لها بثلثمائة بعير وانما كان أمر لها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وقال فيه ألا قلت مكان غلام همام وذكر باقى الخبر الذى ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها أنشدينا ما قلت فى توبة فانشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر
أتته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطى وجرداء ضامر
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشئ ما تعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل

عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجهه أسماء حب الرمان فقال لها الحجاج وما كان لك ولها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن علي بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الاصمعي يذكر ان الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الامير تحملني الى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فأجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غلط (وقد أخبرني) عمي عن الحزنبل الاصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرني الحسين بن علي عن ابن مهدي عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الخصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم ان ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك يا توبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم علي كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غنى في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدهما رمل بالوسطى عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش وقال حبش وفيها لحنان لجميلة وللميلاء رملان بالبنصر وذكر أبو العبيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادي (قال أبو عبيدة) كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة) وكان توبة ربما ارتفع الى بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيل مفازة منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه (أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيى بن المقدام الربعي عن عمه موسى بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها فقال لها من أنت قالت أنا

الوالهة الحرى ليلى الاخيلية قال أنت التي تقولين

أريقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض الندى زلت بهن المراتب
فلهى وعفى بطن قود وحوله * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا الذى أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذى أبقاه الله لك قال وماذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وامرأة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها في شئ من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستحملني ورحلي ذات وحل * عليها بنت آباء كرام
اذا جعلت سواد الشام جبنا * وغلق دونها باب الشام *
* فليس بعائد أبدا اليهم * ذووا الحاجات في غلس الظلام
أعاتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزامى
اذا لعلمت واستيقنت أنى * مشيعة ولم ترعى ذمامى
أأجعل مثل توبة في نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامى
معاذ الله ماعسفت برحلى * تعد السير للبلد التهامى *
أقلت خليفة فسواه أحجى * بامرته وأولى باللئام *
لئام الملك حين تعد بكر * ذووا الاخطار والخطط الجسام

فقيل لها أى الكعبين عنيت قالت ما اخال كعبا ككعبى (اخبرنا) اليزيدى عن الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن أبى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذا استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهى حسنة الثغر فسلمت فرد الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة ياغلام فجلست فقال ما أعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففي الاموال والكلا وأما الامن فقد آمنهم الله عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم ثم قالت الا أنشدك فقال اذا شئت فقالت

* أحجاج لا يفلل سلاحك انما الـ * منايا بكف الله حيث تراها
اذا هبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
* سقاها دماء المارقين وعلها * اذا أجمحت يوما وخيف أذاها

اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعدّ لها قبل النزول قراها
أعدّ لها مصقولة فارسية * بأيدى رجال يحسنون غذاها
أحجاج لا تعط العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها
ولا كل حلاف تقلد بيعة * فاعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ما أشعرها فقال مالى بشعرها علم فقال على بعبيدة بن موهب وكان حاجبه فقال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها قال ما أغناها عن شفاعتك يا غلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت أسماء فقل لها حليها فقالت أصلح الله الامير أضر بنا العريف فى الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة اجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذى شكته فقال ابن موهب أصلح الله الامير أأصلها قال نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عنى ثم حدثنى عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها أقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم أتدرون من هذه قالوا لا والله ما رأينا امرأة أفصح ولا أبلغ منها ولا أحسن انشادا قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم أقبل عليها فقال لها بالله يا ليلى أرأيت من توبة أمرا تكرهينه أو سألك شيأ يعاب قالت لا والله الذى أسأله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله واياه (أخبرنى) محمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها * قال لا تقولى غلام قولى همام

صوت

سألنى الناس أين بعمد هذا * قلت آتى فى الدار قرما سريا
ما قطعت البلاد أسرى ولا يممت الا بالذى يا زكريا *
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لى منكم هنيا مريا

عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسدى والغناء لدحمان وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقيل أول بالبنصر فى الثالث والثانى عن عمرو (وذكر يونس) أنه للابجر ولم يجنسه (وذكر الهشامى) ان لحن الابجر خفيف ثقيل وان لحن ابن بلوع فى الثالث ثانى ثقيل وليحيى بن واصل ثقيل أول بالوسطى

(ذكر الاقيشر وأخباره)

الاقيشر

الاقيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكنى ابا معرض وذكر ذلك فى شعره فى مواضع عدة منها قوله

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم فى الخمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بنى أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد فى الجاهلية ونشأ فى أول الاسلام لان سماك بن مخرمة الاسدى صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه فى أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة الى اليوم كذلك فيروى أهل الكوفة ان على بن أبى طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذى بناه هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسبا منه وقال الاقيشر فى ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرنى) محمد بن الحسن الكندى الكوفى قال أخبرنى الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدى وخزيم انما نسب الى جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك الاسدى وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بنى سماك بن مخرمة مسجده الذى بالكوفة وهو أكبر مسجد لبنى أسد وهو فى خطة بنى نصر بن قعين

قضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحد
لو هدمنا غدوة بنيانه * لانمحت اسماؤهم طول الابد
اسمهم فيه وهم جيرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلما صلوا قسمنا أجره * فلها النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فأتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ما قلت قالوا وما هو يا فاسق قال قلت

وبنو دودان حى سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه (أخبرنى) وكيع عن اسمعيل بن مجمع عن المدائنى قال وأخبرنى أبو أيوب المدنى عن محمد بن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم فى الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر
يجل اللئام ويلحى الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى وأخبرنى عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفى عن قعنب بن محرز الباهلى عن المدائنى ان الاقيشر مرّ بدير الحيرة فاجتاز على مجلس لبنى عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معى فاذا أنشدت بيتا فقل لى ولم ذاك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت يا أبا معرض ولا أرزؤك شيأ قال فافعل فأقبل به حتى أتى مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذاك اسمى * وادعوك ابن مطفئة السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجى خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ما تناجى

قال قعنب فى خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفئة السراج (وقال قعنب) فى خبره عن المدائنى أخبرنا به اليزيدى عن الخراز عن المدائنى فى كتاب الجوابات ولم يروه الباقون كان الاقيشر يكترى بغلة أبى المضاء المكارى فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبى المضاء رجل من تميم يكنى أبا الضحاك فقال لمن هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حىّ سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لابى المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاء أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بنى تميم فكتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سبّ الاكرمين
ولكنّ التميمى سال بينى * وبينك يا ابن مضرطة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) فى خبره عن المدائنى فجاء التميمى فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغى حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم انى استعديك عليه وكتب تحته

انى أتانى مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش فى الناس مخلوع
عبد العزيز أبو الضحاك كنيته * فيه من اللوم وهى غير ممنوع
* ولم تبت أمّه الامطاحنة * وان تؤاجر فى سوق المراضيع
ينساب ماء البرايا فى استها سربا * كأنما انساب فى بعض البلاليع
من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه فى استها تمثال يسروع

فلما جاءه جزع ومشى اليه بقوم من بنى تميم فطلبوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خلف) فذكر عن أبى عمرو الشيبانى ان الاقيشر قال هذا فى مسكين والشعر الذى فيه

الغناء بقوله الاقيشر فى زكريا بن طلحة الذى يقال له الفياض وكان مداحاله (أخبرنى) الحسن بن على عن العنزى عن معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للاقيشر

قرب الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض
معدن الضيف ان أناخوا اليه * بعد إبن الطلانع الانقاض
ساهمات العيون خوص ردايا * قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالدابن عم أبيـــه * منصبا كان فى العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مرتضا * قد قضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبد الملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للاقيشر قال هذا المدح لا على طمع ولا فرق وأشعر الناس الاقيشر (وذكر عبد الله بن خلف) ان أبا عمرو الشيبانى أخبره ان الكميت بن زيد لقى الاقيشر فى سفر فقال له أين تقصد يا أبا معرض فقال

سالنى الناس أين يقصد هذا * قلت آتى فى الدار قرماسريا

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده اياها مرارا ثم قال ما كذب من قال انك أشعر الناس (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن ابن سلام قال كان الاقيشر عنينا وكان لا يأتى النساء وكان كثيرا ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فأنشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذى شعرة * عسر المكرة ماؤه يتقصد
مرح يطير من المراح لعابه * وتكاد جلدته به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال أفكنت لو رأيته ركبته قال اى والله وأثنى عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبد الله بن خلف حدثنى أبو عمرو الشيبانى قال ماتت بنت زياد العصفرى فخرج الاقيشر فى جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيه عابس مولى عائذ الله فقال له هل لك فى غداء وطلاء أتيت به من طلاء ناباذ قال نعم فذهب به الى منزله فغداه وسقاه فلما شرب قال

قلت زياد الايزلن بناته * عنى وألق كل ما عشت عابسا
فذلك يوم غاب عنى شره * واضحت فيه بعدما كنت آيسا

(ونسخت) من كتابه حدثنى أبو عمرو قال شرب الاقيشر فى بيت خمار بالحيرة فجاء الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست أشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس فى كفك وأنت تشرب قال انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتى أخذوا منه درهمين فقال

انما لقحتنا باطيـــة * فاذا ما مزجت كانت عجب

لبن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب
انما أشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

(أخبرني) الحسن بن علي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يا بني أسد قالوا ان فينا الشعراء ما رضي قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا مات قال لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضى * من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(وذكر عبد الله بن خلف) عن أبي عمرو الشيباني أن جارا للاقيشر طحانا كان ينسئ الناس يكنى أبا عائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعطه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فمالي ومالابي عائشه
أدام له الله كذ الرجال * وأثكله ابنه عائشه

فأعطاه ما أراد واستعفاه من أن يزيد شيأ (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدي) بخطه قال الهيثم بن عدي حدثني عطاف بن عاصم بن الحدثان قال مر أعرابي من بني تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبا معرض كن أنت ان مت دافني * الى جنب قبر فيه شلو المضلل
فعلي أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللئيم المجهل
بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل
وأنت بحمد الله ان شئت مطلق * بحزمك فاحزم يا أقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بني تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مر كفكفوا عن تعمدي * بذل فاني لست بالمتذلل
أيهزأ بي العبد الهجيمي ضلة * ومثلي رمى ذا النذر المتضلل
بداهية دهياء لا يستطيعها * شماريخ من اركان سلمى ويذبل
وبالله لولا أنت حلمي زاجري * تركت تميما ضحكة كل محفل
فكفوا رماكم ذو الجلال بخزية * تصحكمو في كل جمع ومنزل
فأنتم لئام الناس لاتنكرونه * وألأمكم طرا حريث بن جندل

فصار اليه شيوخ من بني الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف (أخبرني) الاخفش قال حدثني أبو العياض بن أبي شراعة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا وثب الاعمى يسعى في حوائجهم وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه

ويجهد فى ذلك كل جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شرابا كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفها الحانى من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة * تأنق فيها صانع وتخيرا
دخائر فرعون التى جبيت له * وكل يسمى بالعتيق مشهرا
اذا ما رآها بعد انقاء غسلها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) على بن سليمان قال حدثنى سوار قال حدثنى أبى قال كان الاقيشر صاحب شراب وندامى فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال فى ذلك

غلب الصبر فاعترتنى هموم * لفراق الثقات من اخوانى
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب فى تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسك قديما فى أظهر الفتيان

(وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى عن العنزى قال قال ابن الكلبى حدثنى سلمة بن عبد سراع عن أبيه قال كان الاقيشر لايسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين فى كرى بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتى بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه ويسرجه فيقال انه أعطى ثمنه فى الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسى ثم يركبه وينصرف فقال فى ذلك

يا بغل بغل أبى المضاء تعلمن * أنى حلفت واليمين نذور
لتعسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم يا ولد الحمارة قطعتها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتى تزور مسمعا فى داره * وترى المدامة بالاكف تدور
لا يرفعون بما يسوء نعرة * واذا نطقت فخطب ذاك صغير

قال فأتى يوما من الايام بيت الخمار الذى كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى فى حاجته وانا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرنى قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى خماره فأخبره بالقصة وقال له أنشئ اليوم فأمتعنى ففعل وانشأ الاقيشر يقول

لم يغترر بذات خف سواتا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء مجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعا * بالقوى اصبعة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الخمار كان يسمى بحنين وان المرأة الحتالة قالت له انها أم حنين الخمار الذي كان يعامله حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التي تقدمت وبعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف اغدو لحاجتي ولديني
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الايرمرسل الخصيتين
قال ما أجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فابدا الآن بالسفاح فلما * سافحته أرضته بالاخرين
تلها للجبين ثم امتطاها * عالم الاير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخدعين
فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الخمار فقال له يا هذا ما أردت بهجائي وهجاء أمي قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال والله ما تعرفك أمي ولا أخذت منك شيأ قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ما أعرف غير أم حنين ما قالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فاياها أعني وان كانت أم حنين أخرى فاياها أعني فقال اذا لا يفرق الناس بينهما قال فما علي اذا أترى درهمين يضيعان فقال له هلم اذا أغرمهما لك وأقيم ما تحتاج اليه لا بارك الله لك ففعل * قال عبد الله وحدثني أبو عمرو قال كان العريان بن الهيثم النخعي صديقا للاقيشر فقال له يا أقيشر اني أريد أن امتد الى الشأم فاكتب لي من ملحك فأكتبه فخرج الى الشأم فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فأعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألتني يوم الرحيل قصائدا * فلأتهين قصائدا وكتابا
اني صدقتك اذ وجدتك كاذبا * وكذبتني فوجدتني كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها حتى جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من أنت قال من حضرموت

فأنشأ يقول

حضرموت فتشت أجسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم اعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرني) الحسن بن علي عن أبي أيوب المدائني قال قال أبو طالب الشاعر حدثني رجل من بني أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لا أصلي فأكثرت عليه فقال قد أبرمتني واختاري خصلة من خصلتين اما ان أصلي ولا أتطهر واما ان أتطهر ولا أصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا اسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سأل الشرطي أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

(أخبرني) عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خلف عن أبي أيوب المدائني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فاعطاه ثلثمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فكان يأخذها منه فيجعل درهما الطعامه ودرهما الشرابه ودرهما الدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبا لك كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الاكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وما خير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا أبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقي
ولم أشرك برب الناس شيأ * فقد أمسكت بالحبل الوثيق

وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاويه) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيأ فأتى ابن راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب * فدى للمجوسي خال وعم
شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم
وأنك سيد أهل الجحيم * اذا ما تردّيت فيمن ظلم
تجاور قارون في قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شعرك وشرك قال أوما ترضى أن جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعي التميمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من شرها * أبا ثم أما فقالوا لمه *
فقلت لأعلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه
فقالوا لعكرمة المخزيات * وماذا يرى الناس في عكرمه
فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقيشر في حانة خمار حتى نفد ما معه ثم شرب بثيابه حتى غلقت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن الى جانب البيت الى حلقه مستدفئا به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهمّ اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أي شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن أن لا تأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار وردّ عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجئني بثيابك فاني لا أشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي انكه شربت مدامة * فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلي في كل يوم فقال

يسائلني هشيم عن صلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس
صلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهنّ لبس
وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهنّ حبس
وغدوة اثنتان معا جميعا * ولما تبد للرائين شمس
وبعدهما لوقتهما صلاة * لنسكك بالضحاء اذا تبس
أأحصيت الصلاة أبا هشام * فذا النكد والاخلاق حبس

تعوّد أن يسلام فلس يوما * بحامده الى الاقوام أنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد اخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا (أخبرنى) محمد ابن الحسن بن دريد عن أبى عبيدة قال قدم رجل من بنى سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرىّ وهو المعلى بن عمرو المحاربى فرأى على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومى وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له يا بن الأمّ العرب سلولىّ رسول محاربىّ الى باهلىّ فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقيشر ينادمه فقال قتيبة ادعوا الى هرداس بن حذام الاسدى فدعى فقال له أنشدنى ما قال الاقيشر فى قدامة بن جعدة وهو بالحيرة فأنشده

ورب ندمان كريم ماجد * سيد الجدين من فرعى مضر
قد سقيت الكاس حتى هرما * لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صل فصلى قاعدا * تتغشاه سمادير السكر
قرن الظهر مع العصر كما * تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فما يقرؤها * وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشى وخجل فقال له قتيبة هذى بتلك والبادى أظلم (أخبرنى) الاخفش عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكرى عن الاصمعى قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدنى أبياتك فى الخمر فأنشده

تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب
كميت اذا فضت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه ليريبنى منك معرفتك بهذا (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبى عن رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتى اخوانا له يسألهم فيعطونه فأتى رجلا منهم فأمر له بخمسمائة درهم فأخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له أقم لى ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم اليه رفقاء له فلم يزل معه حتى نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غد فاحتملوه فلما أتاهم فى اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا الى غرفتك هذه وأعلم الاقيشر انا لم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ما قالوه له فعلم الاقيشر أنه لا فرج له عند صاحب الحانة الا برهن فطرح اليه ثيابه وقال له أقم لى ما أحتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب انشأ يقول

يا خليلىّ أسقيانى كاسا * ثم كاسا حتى أخر نعاسا
انّ فى الغرفة التى فوق رأسى * لاناسا يخادعون اناسا
يشربون المعتق الراح صرفا * ثم لا يرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له اما أن تصعد الينا أو ننزل اليك فصعد اليهم (أخبرني) الحسن بن علي عن ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن المدائني قال مدح الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فأنشده القصيدة وعنده أيمن بن خريم بن فاتك الاسدي فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فأجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو أيضا في خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه
فأخذ منه الالف الدرهم وقال والله لا أخليك تفسدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ٣
ماذا قال اكسوك واكسو عيالك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

ابلغ أبا مروان أن عطاءه * أزاغ به من ليس لي بعيال

قال ومن ذلك فأخبره الخبر فأمر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتنتزع منه الالف الدرهم ويسلمها اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (أخبرني) هاشم ابن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذا ثم قال لها جودي لي الشراب حتى أجيد لك المدح ففعلت فأنشأ يقول

الا يا دوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم
شديد الاسر ينبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم
يروبه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قيل في أحسن من هذا ولا أسر الي منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدي كريما على بني أمية وهو الوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقيشر في هذه الوفادة

وفد الوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قال ولي الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطرف فلما علا المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط منها فقال الاقيشر

أبني تميم ما لمنبر ملككم * ما يستقر قراره يتمرمر
ان المنابر أنكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقيشر الاسدي وهو في مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الاقيشر وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا أبا معرض وكان

مخمورا فقال

ومن لي بأن أستطيع ان أذكر اسمه * وأعيا عقالا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أي شيء تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي ان يكون ابن بقطة فقال الاقيشر صدقت والله وأصبت ولقد أثقل علي اسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ قريظة قوله وكان شاعرا فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالمخزيات طليق

وأنت حقيق يا أقيشر أن ترى * كذلك اذا ما كنت غير مفيق

تسف من الصهباء صرفا ثمالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقيشر قول الحارثي وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذي نوالة * له في بيوت العاهرات طريق

أبا الخمر عيرت امرأ ليس مقلعا * وذلك رأي لو علمت وثيق

سأشربها ما دمت حيا وان أمت * ففي النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفي بها علتي صرفا وأمتزج

وقد تقوم على رأسي مغنية * لها اذا رجعت في صوتها غنج

وترفع الصوت احيانا وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاء بالرجل وهو يرعد فقال لا ترع فانما أعجبني حسن صوتك فقال والله يا أمير المؤمنين ما تغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبت من شرب النبيذ ٢
وهذا شعر يقوله الاقيشر في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشية الله واني فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بعاقرة صفراء مترعة * هل بين ذي كبرة والخمر من نسب

بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهي العظام وطورا مفتر العصب

اني أخاف مليكي أن يعذبني * وفي العشيرة أن يزري على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فأعاده وأمر باحضار المغنين واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد أياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر ان الابيات للاقيشر ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب من الشراب (أخبرني) علي بن سليمان قال

حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقيشر مع قومه لقتال أهل الشام ولم يكن عند الاقيشر فرس فخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين توارى عند خمار نبطي يبرز زوجته للعبور فباع حماره وجعل ينفقه هنالك ويشرب بثمنه ويفجر الى أن قفل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري أهله * بلا نية فيها احتساب ولا جعل
الى جيش أهل الشام أغريت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حمالة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم أجد * سوى أمره والسير شيأ من الفعل
فأزمعت أمري ثم أصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على أهلي
وقلت لعلي أن أرى ثم راكبا * على فرس أوذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حينا الظهره * اكاف واشناق المزادة والحبل
وقد خان عينيه بياض وخانه * قوائم سوء حين يزجر في الوحل
اذا ما انتهى في الماء والوحل لم ترم * قوائمه حتى يؤخر بالحبل
أنادي الرفاق بارك الله فيكم * رويدكم حتى أجوز الى السهل
فسرنا الى قنين يوما وليلة * كأنا بغايا ما يسرن الى بعل
اذا ما نزلنا لم نجد ظل ساحة * سوى يابس الانهار أو سعف النخل
مررنا على سوراء نسمع جسرها * يئط نقيضا عن سفائنه الفضل
فلما بدا جسر السراة وأعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل
نزلنا الى ظل ظليل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل
بشارطة من شاء كان بدرهم * عروسا بما بين السبيئة والنسل
فأشبعت رجح السوء سيبة نصله * وبعت حماري واسترحت من الثقل
تقول ظباء قل قليلا ألا الیا * فقلت لها اصبري فاني على رسل
مهرت لها جوديقة فتركتها * بجرها كطرف العين شائلة الرجل

(ومما يغنى فيه من شعر الاقيشر)

صوت

*لأشربن أبدارا حاسارقة * الا مع الغر أبناء البطاريق*
أفنى تلادي وما جمعت من نشب * قرع القواقيز أفواه الاباريق

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه ثقيل أول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة أولها

انى يذكرنى هندا وجارتها * بألطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعانى دعوة والخيل تردى * فلا أدرى اباسمى أم كنانى

وكان اجابتى اياه أنى * عطفت عليه خوار العنان

الشعر لابن الغريرة النهشلى والغناء ليحيى المكى رمل بالوسطى عن الهشامى وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده فى قصيدته ولا أدرى أهوله أم لغيره

ألا يامن لذا البرق اليمانى * يلوح كأنه مصباح بان

(أخبار ابن الغريرة ونسبه)

كثير بن الغريرة التميمى أحد بنى نهشل والغريرة أمه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريرة فى غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريرة (أخبرنى) الصولى عن الحزنبل عن ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة النهشلى وقد شهد تلك الوقعة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط * أبادهمو هنالك الاقرعان

ومابى أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق اليمانى

ومحبور برؤيتنا يرجى الـ * ـلقاه ولن أراه ولن يرانى

ورب أخ أصاب الموت قبلى * بكيت ولو نعيت له بكانى

دعانى دعوة والخيل تردى * فما أدرى أباسمى أم كنانى

فكان اجابتى اياه أنى * عطفت عليه خوار العنان

وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الخيل ذات العنظوان

وأى فتى اذا مامت تدعو * بطرف عنك غاشية السنان

فان أهلك فلم آلك ذا صروف * عن الاقران فى الحرب العوان

ولم أدلج لاطرق عرس جارى * ولم اجعل على قومى لسانى

ولكنى اذا ماهايجونى * منيع الجار مرتفع البنان

ويكرهنى اذا استبسلت قرنى * وأقعنى واحدا ماقد قضانى

فلا تستبعدا يومى فانى * سأوشك مرة أن تفقدانى

ويدركنى الذى لابد منه * وان أشفقت من خوف الجنان

وتبكينى نوائح معولات * تركن بدار معترك الزمان

حبائس بالعراق منهمات * سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذلتي من لوم دعاني * وللرشد المبين فاهدياني
وعاذلتي صوتكما قريب * ونفعكما بعيد الخيرواني
فردا الموت عني ان أتاني * ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

دار لقاتلة الغرانق ما بها * غير الوحوش خلت لها وخلا لها
ظلت تسائل بالمتيم مابه * وهي التي فعلت به أفعالها

الشعر لاعشى بني تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل عليه ويروى ربع لقانصة الغرانق وهو الصحيح هكذا ويغنى دار لقاتلة لانه يقول في آخر البيت خلت لها وخلا لها والغناء لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكي وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

(أخبار أعشى بني تغلب ونسبه)

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعمان بن يحيى بن معاوية احد بني معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشام اذا حضر واذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانيا وعلى ذلك مات (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال كان أعشى بني تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوما في بستان له بالموصل فسكر الاعشى فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبته واستيقظ الاعشى فأقبل ليدخل القبة فمانعه الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم على الحرمع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له ابن أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة بن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى

كأني وابن أدعج اذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان
هزبرا غابة وقصا جمارا * فظلا حوله يتناهشان
أنا الجشمي من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

أي لطمتك وقوله أنا الجشمي أي مثلي يفعل ذلك بمثلك

فما يسطيع ذو ملك عقابي * اذا اجترمت يدي وجنى لساني
عشية غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو أبان
تروح الى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان *

والزرقان قرية كانت العرب تستجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بنى تغلب مدرك
ابن عبد الله الكنانى أحد بنى أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الاعشى

لعمرك انى يوم أمدح مدركا * لكالمبتغى حوضا على غير منهل
أمرّ الهوى دونى وقيل مدحتى * ولولا كريم قلتها لم تقبل

قال ابن حبيب كان شمعلة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بنى فائد وهم رهط القرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بنى أمية فقال اسلم يا شمعلة قال لا والله أسلم كارها أبدا ولا أسلم الا طائعا اذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشى بنى تغلب فى ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر
وان أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو وكان الوليد بن عبد الملك محسنا الى أعشى بنى تغلب فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيأ وقال ما أرى للشعراء فى بيت المال حقا ولو كان لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصرانى فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمرى لقد عاش الوليد حياته * امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كان بنى مروان بعد وفاته * جلاميد لا تندى وان بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبى عمرو كانت بين بنى شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بنى شيبان فى بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بنى تغلب فى ذلك

بنى أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا * وبينكم ولما قطعتم وصالها
جزى الله شيبانا وتيما ملامة * جزاء المسىء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتجهز عن المعروف يعرف ضلالها
أأوقدت نار الحرب حتى اذا بدا * لنفسك ما تجنى الحروب فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهين حيث ألقت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها * وكان سفيح المشرفى صلالها
أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تميزوا احلالها
كذبتم يمين الله حتى تعاوروا * صدور العوالى بيننا ونصالها
وحتى ترى عين الذى كان شامتا * هزاهف عقرى بيننا وجمالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والرمح والسيف والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابي النضير والغنا لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق
وقال حبش فيه لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق
وقال حبش فيه لابراهيم الموصلي ثقيل آخر بالوسطى ولقضيب وبراقش جاريتي يحيي
ابن خالد فيه لحنان

(أخبار أبي النضير ونسبه)

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصرى مولى لبني جمح (أخبرنا) بذلك عمي عن ابن
مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لابي النضير
ابن أبي الياس لمن أنت فقال لبني جمح * وذكر أبو يحيى اللاحقي ان اسمه الفضل بن عبد
الملك شاعر من شعرا البصريين صالح المذهب ليس من المعمودين المتقدمين ولا من
المولدين الساقطين وكان يغني بالبصرة على جوارله مولدات ويظهر الخلاعة والمجون
والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن وكان ابان اللاحقي يعاشره ثم تصارما
وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى
ان مات (أخبرنا) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول لو قيل لي من
أظرف من رأيته قط وعاشرته لقلت أبو النضير (أخبرني) عيسى الوراق عن الفضل
اليزيدي عن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيى
مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعد له تهنئة فلما مثل بين يديه ورأى
الناس يهنئونه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
* وتنبسط الآمال فيه لفضله *

ثم ارتج عليه فلم يدر ما يقول فقال الفضل يلقنه * ولاسيما ان كان من ولد الفضل *
فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لابي النضير بصلة (وأخبرني) حبيب
ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالي قال حضرت
الفضل بن يحيى وقد قال لابي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

اذا كنت من بغداد في رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلاجل ذلك ايها الامير ضاقت على صلتك وضاقت عني
مكافأتك وانا الذي أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل في بنيانه جاهد
كل ذوي الفضل وأهل النهى * للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الاول كما بلغ الامير وانما قلت

اذا كنت من بغداد منقطع الثرى * وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل انما أخرت عنك لامازحك وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) ابن

عمار عن أبي اسحق الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوى عنان جارية الناطفي وكتب اليها

ان لي حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من ثيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك * وأهوى قبله منك * على بردثنا ياك
وأهوى لك ما أهوى * لنفسي وكفى ذاك * فهل ينفعني ذلك يوما حين ألقاك
انا والله أهواك * وما يشعر مولاك * فاياك بأن يعلم * وا ياك وا ياك

فيه لعلي بن المارقي رمل بالبنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يغني غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال لها مكتومة اطرح على هذا الصوت يا أبا النضير فقال لا تطيب نفسي به مجانا ولكني أبيعك اياه قالت بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال نا كني فيه الذي أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لابراهيم

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب
جرى الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غلبوا
فلما جرى بأبي جعفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذي يذكره العتابي في شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولي السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذي سح وبله * كأنك تحكي راحة ابن هشام
كأنك تحكيها ولكن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على

تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتى تعاطى أن يغنى وكان ابراهيم الموصلى يخالفه فى ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصر اباه

سكت من الغناء فلا أمارى * بصيرا الا ولا غير البصير
مخافة أن أجن فيه نفسى * كما قد جن فيه أبو النضير

(أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثنى أبو طلحة الخزاعى عن اللاحقى قال كان جدى أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولأبى النضير فذكروه فقال جدى ان حضر انصرفت فأمسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشط دجلة اذ * وليال نعمت فيها الذاذ *
غيبة لم تطل على وماذا * خير قرب المطرمذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بعاط * لرساطونها ولا الراقياذ *
وحكى الاحمق الذى ليس يدرى * أى خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضل * غواة لاذوا بشر ملاذ
أنت أعمى فيما ادعيت كما لست * لصوغ الالحان بالاستاذ
كان ذنبا أتوب منه الى الله * اختيار يك صاحبا واتخاذى
ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلح * فى علم ما ادعى بنفاذ

(حدثنى) ابن عمار الطلحى عن أبى سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد عجرد يسأله عن حاله فى الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامى ولا * تجعل سوى الانصاف من بالكا
سألت عن حالى وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا
يظهر لى ذا نقى يفترص * شيأ تجده عاديا فاتكا

يعنى حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابى طلحة الخزاعى عن أبى يحيى اللاحقى قال كتب أبو النضير الى عمى حماد بن أبان وكان له صديقا يشكو اليه عمر بن يحيى الزيادى وكان عربد عليه وشتمه

أقر حمدان سلام الله من فضل وقل له
يافتى لست بحمد الله أخشى ان أمله
ذا الذى أن الله قد أنشهله الظرف وعله
وذ رايت رقاش * وعلاها قد أحله

ان شتم السفلة الكشحان ذى القرنين ضله
ولوان القلب هاجى * عمرا يوما لغله
ذاك أن الله قد أخزى ابن يحيى وأذله
من يهاجى رجلا يستوعب الجردان كله
ما يسيل الاير الا * أدخل الاير يله
واذا عاين أيرا * وافى الفيشة غله
هذه قصة من قد * جعل المردان شغله

حدثنى عمى عن أبى العيناء عن أبى النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدى شيأ قلت نعم قلت أبياتا فى امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضى لها وانها البيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لى وما قلت فيها فقلت قلت

رحلت سكينة بالطلاق * فأرحت من غل الوثاق
رحلت فلم تألم لها * نفسى ولم تدمع ماق
لولم تبن بطلاقها * لأبنت نفسى بالاباق
وشفاء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمرنى فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبى العباس الطوسى فقال اسكت آخزاك الله ثم ما لبث أن طلقها

صوت

ما بال عينك جائلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلى والغناء لابى سعيد مولى فائد رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن ابن المكى وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيى الى أبى سعيد

(أخبار العبلى ونسبه)

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا على شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمى الدولتين وله أخبار مع بنى أمية وبنى هاشم تذكر فى غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلى وليس منهم لان العبلات من ولد أمية الاصغر بن عبد شمس سموا بذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بنى تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وأمه من بنى عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعا عقب أما أمية الاصغر فانهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم على بن عبد الله بن الحرث ومنهم الثريا صاحبة ابن أبى ربيعة

واما بنو نوفل وعبد أمية فانهم بالشأم كثير وعبد العزى بن عبد شمس كان يقال له اسد البطحاء وانما أدخلهم الناس فى العبلات لما صار الامر لبنى أمية الاكبر وسادوا وعظم شأنهم فى الجاهلية والاسلام وكثر أشرافهم فجعل سائر بنى عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة فسموهم أمية الصغرى ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلى بن عدى جد هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بنى ضبة لعنة الله عليه

يارب أكبب بعلى جمله * ولا تبارك فى بعير حمله

* الا على بن عدى ليس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان فى أيام بنى أمية يميل الى بنى هاشم و يذم بنى أمية ولم يكن منهم اليه صنع جميل فسلم بذلك فى أيام بنى العباس ثم خرج على المنصور فى أيامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن (أخبرنى) الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيرى قال العبلى عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزى ابن عبد شمس و يكنى أبا عدى وله أخبار كثيرة مع بنى هاشم و بنى أمية وقسم هشام بن عبد الملك أموالا وأجاز بجوائز فلم يعطه شيأ فقال

خس حظى أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بنى مخزوم

فأفوز الغداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السرى بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له أنشدنى ماقلت فى قومك فاستعفاه فقال لا أعفيك فقال أعطنى الامان فأعطاه فانشده ما بال عينك جائلا أقذاؤها * شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عنى لا قرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فألفى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن العمرى عن العتبى عن أبيه قال كان أبو عدى الذى يقال له العبلى مجفوا فى أيام بنى مروان وكان منقطعا الى بنى هاشم فلما أفضت الدولة اليهم لم يبقوا على أحد من بنى أمية وكان الامر فى قتلهم جدا الا من هرب وطار على وجهه فخاف أبو عدى أن يقع به مكروه فى تلك الفورة فتوارى وأخذ داود بن على حرمه وماله فهرب حتى أتى أبا العباس السفاح فدخل عليه فى غمار الناس متنكرا وجلس بحجرة حتى انفض القوم وتفرقوا وبقى أبو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار

فهل لك بعد ناعلم بسلمى * وأتراب لها شبه الصوارى

أوانس لا عوابس جافيات * عن الخلق الجميل ولا عوارى

وفيهن

وفيهن ابنة القصوى سلمى * كهم النفس مفعمة الازار
تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المدارى
برهرهة منعمة غذتها * أبوتها الى الحسب النضار
فدع ذكر الشباب وعهد سلمى * فمالك منهما غير ادّكار
واهد لهاشم غررا القوافى * تنخلها بعلم واختيار
لعمرك اننى ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بنى الخيار
لكالبادى لابرد مستهل * بجو باء كبطن العيرعار
سأرحل رحلة فيها اعتزام * وجد فى رواح وابتكار
الى أهل الرسول غدت برحلى * عذافرة ترامى بالصحارى
تؤم المعشر الابرار تبغى * فكاكا للنساء من الاسار
أباأهل الرسول وصيد فهر * وخيرا لواقفين على الجمار
أتؤخذ نسوتى ويحاز مالى * وقد جاهرت لو أغنى جهارى
وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصوارى
بنصرة هاشم شهرت نفسى * بدارى للعدا وبغير دارى
بقربى هاشم وبحق صهر * لاجد لقه طيب النجار
ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا أجحدها وكتب له الى داود بن على باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة (أخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثنى أبى قال قال سعيد بن عقبة الجهنى انى لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل بدعولك فخرجت فاذا أنا بأبى عدى الاموى الشاعر فقال اعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائة دينار وهند بنت أبى عبيدة أمهما بمائتى دينار فخرج من عندهم بألف دينار (وأخبرنى) أحمد بن محمد بن سعيد حرمى عن الزبير وأخبرنى الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبى عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدى قال جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العقيلى الى سويقة وهو طريد بنى العباس وذلك بعقب أيام بنى أمية وابتداء خروج ملكهم الى بنى العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيأ من شعره فأنشده فقال له أريد أن تنشدنى شيأ مما رثيت به قومك فأنشده

تقول أمامة لما رأت * نشوزى عن المضجع الانفس

وقـائلة نوحى على مضجعى * لدى هجعة الاعين النعس
أبى ماعراك فقلت الهموم * منعن أباك فـلا تبلسى
عـرون أباك فحبسنه * من الذل فى شر ما محبس
لفـقد العشيرة اذنالها * سهام من الحرب لم تبأس
رمتها المنون بـلا أنصـل * ولا طائشات ولا نكس
بأسهمها الخالسات النفوس * متى ما اقتضت مهجة تختلس
فصرعاهـم فى نواحى البلا * دتلـقى بأرض ولم ترمـس
كريم أصـيب وأثوا به * من العار والذام لم تدنس
وآخر قدطار خوف الردى * وكان الهـمام فلم يخنس
فكم غادروا من بواكى العيو * ن مرضى ومن صبية بؤس
اذا ماذكـرتهم لم تنم * لحـر الهـموم ولم تجلس
يرجعن مثـل بكاء الحما * م فى مأتم قلـق المجلس
فذاك الذى غالنى فاعلمى * ولا تسألينى فتستنحسى
وأشياء قدصفننى بالبلاد * ولست لهن بمسـتحلس
أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتـلى بوج وباللابتيـن من يثرب خـير ما أنفس
وبالزابيـين نفوس ثوت * وقتـلى بنهـر أبى فطرس
أولئك قوم تداعت بهـم * نوائب مـن زمن متعس
أذلت قنادى لمن رامنى * وألزقت الرغم بالمعطـس
فما أنس لا أنس قتلاهـم * ولا عاش بعدهم من نسى

قال فلما أتى عليها بكى محمد بن عبـد الله بن حسن فقال له عمه الحسـن بن حسـن بن على عليهـما السلام أتبكى على بنى أمية وأنت تريد ببنى العباس ماتريد فقال والله يا عم لقد كنا نقمنا على بنى أمية مانقمنا فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهـم وان الحجة على بنى العباس لاوجب منها عليهـم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضـل ليست لابى جعـفر فوثب حسـن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبى عدى بخمسـين دينارا وأمر له عبد الله بن حسـن بمثلها وأمر له كل واحـد من محمد وابراهيم ابنيه بخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعته بها كثيرة فقال أبو عدى فى ذلك

أقام ثوى بيت أبى عدى * بخير منازل الجيران جارا
تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا
وانى ان نزلت بدار قوم * ذكـرتهم ولم أذمم جوارا

فقالت هند لعبد الله وابنيها منه أقسمت عليكم الا أعطيتموه خمسين دينارا أخرى فقد أشركني معكم في المدح وأعطوه خمسين دينارا أخرى عن هند (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولى أبي عقيل قال قدم أبو عدي العبلي الطائف واليامن قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمري حتى بايع وكان مع أبي عدي أحد عشر رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن بن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليتلقى الحسن بالعرج وركب البحر ومضى أبو عدي هاربا على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للاجزاع حول عراب * واعتاد قلبك عائد الاطراب
وذكرت عهد معالم بلوى الثرى * هيهات تلك معالم الاحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسى بحوضا أو بحقل قباب
قد حل بين أبارق مالك له * فيها من اخوان ولا أصحاب
شطت نواه عن الاليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب
يا أخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب
أتخضبين وقد تحرم غالبا * دهر أضربها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها * وتعض وهي حديدة الانياب
أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألذ شراب *

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسى القروي عن سعيد بن عقبة الجهني قال حضرت عبد الله بن عمر المكني أبا عدي الاموي ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولى فائد قال لما أتانا قتل عبد الله ابن علي من قتل من بني أمية كنت أنا وفتى من ولد عثمان وأبو عدي العبلي متوارين في موضع واحد فلحقني من الجزع ما يلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدي الاموي الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بني

أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل الى المدينة وقال فى ذلك

شردونى عند امتداحى عليا * ورأوا ذاك فىّ داء دويا
فو ربى لا أبرح الدهر حتى * تختلى مهجتى بحبى عليا
وبنيه لحب أحمد انى * كنت أحببتهم بحبى النبيا
حب دين لا حب دنيا وشرّ الحب حب يكون دنيا ويا
صاغنى الله فى الذؤابة منهم * لا زنيما ولا سنيدا دعيا
عدويا خالى صريحا وجدّى * عبد شمس وهاشم أبويا
فسواء علىّ لست أبالى * عبشميا دعيت أم هاشميا

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى عن أبيه قال وفد أبو عدى الاموى الى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التى يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد

فأنشده اياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بنى مخزوم أخواله وأعطى أبا عدى عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظى أن كنت من عبد شمس * ليتنى كنت من بنى مخزوم
فأفوز الغداة فيهم بسهم * وأبيع الاب الكريم بلوم

غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الذين أولهما * عبد شمس أبوك وهو أبونا * ابن جامع ولحنه ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وأول هذه القصيدة التى قالها فى هشام

ليلتى من كنود بالغور عودى * بصفاء الهوى من ام أسيد
ما سمعنا ذاك الهوى ونسينا * عهده فارجعى به ثم زيدى
قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جاريين غير فقيد
خلق الثوب من شباب وليس * وجديد الشباب غير جديد
فاسر عنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وخود
عنتريس توفى الزمام بنسم * مثل جذع الاشاءة المجرود
وارم جوز الفلا بها ثم سمها * بجرفىّ النجاد بالتوخيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصرمن مرة القوى الجليد
تلقه محكم القوى أريحيا * ذا قرى عاجل وسيب عتيد
ملكا يشمل الرعية منه * بايادليست بذات خمود
أخضر الربع والجناب خصيب * أفيح المستراد للمسترید
ذكرت ناقتى البطاح فحنت * حين ان وردت قبور ثمود

قلت بعض الحنين يا ناق سيرى * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت فى السير حتى أتتكم * وهى قوداء فى سواهم قود
قد براها السرى اليك وسيرى * تحت حرّ الظهيرة الصيخود
وطوى طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم حدب الظهور وكانت * مسنمات ترها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالخصـ * ـب ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يرى الحمد غنما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل فى القصاص فأضحى * لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
من بنى النضر من ذرى منبت النصـ * ـر بأورى زند وأكرم عود
فهو كالقلب فى الجوانح منها * واسط سر جذمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جرى الناس نحو غاية مجد * لرهان فى المحفل المشهود
لعلاهم بسابغين من المجـ * ـد على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبى الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم ير الله معشرا من بنى مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بحار * وبها ليل للقروم الصيد
أربعون ماجدون خضمو * ن حماة عند اربداد الجلود
يقطعون النهار بالرأى والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رفد وسودد وحباء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله فما الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * يا امام الورى ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان بعيد
ثم جدى الادنى وعمك شيخى * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد
فأثبنى ثواب مثلك مثلى * تلقنى للثواب غير جحود
انّ ذا الجدّ من حبوت بودّ * ليس من لا توّده بالمجدود
ويحسب امرئ من الخير يرجى * كونه عند ظلك الممدود

وأما قصيدته التى أولها * ما بال عينك باتت لا أقذاؤها * وهى التى فيها الغناء المذكور فانه قالها فى دولة بنى أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
شرك العدا فى أمرهم فتفاقمت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
ظلت هنالك وما يعاتب بعضها * بعضا فينقع ذا الرجاء رجاؤها
الا برهفة الظباة كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
و بعسل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يعم فناؤها
ماذا أؤمل ان أمية ودعت * و بقاء سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لا يخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضىء دجا الظلام ضياؤها
فلئن أمية ودعت وتتابعت * لغواية حيث لها حلفاؤها
ليود عن من البرية عزها * ومن البلاد جبالها ورجاؤها
ومن البلية ان بقيت خلافهم * فردا تهيجك دورهم وخلاؤها
لهفى على حرب العشيرة بينها * هلا نهى جهالها حلماؤها
هلا نهى تنهى الغوى عن التى * يخشى على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
نوهت بالملك المهيمن دعوة * ورواح نفسى فى البلاد دعاؤها
ليرد ألفتها و يجمع أمرها * بخيارها خيارها رحماؤها
فأجاب ربى فى أمية دعوتى * وحمى أمية أن يهد بناؤها
فبنو أمية خير من وطئ الثرى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

وهى قصيدة طويلة اقتصرت منها على ما ذكرته

صوت

مهلا ذريني فاني غالني خلق * وقد أرى فى بلاد الله متسعا
ما عضني الدهر الا زادنى كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا

الشعر لابى كلدة اليشكرى من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل بالوسطى عن عمرو

(أخبار أبى كلدة ونسبه)

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية ومن ساكنى الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرنى بخبره فى جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدى وقرأته عليه قال حدثنى عمى عبد الله قال حدثنى

محمد بن حبيب وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش أيضا عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادى الليثي الى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضا على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان يوم الزاوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوابح

بكين الينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح

بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح

ونادينا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشائح

أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح

فما غار منكم غائر لحليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وثاروا واشتد واشتدة تضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح باهل الشأم فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله يا حجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعا قال ابن حبيب قال ابن الاعرابي فبلغني أن الحجاج قال يوما لجلسائه ما حرض علي أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ما هذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا على تفأنساهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * مالك يا حجاج منا منجا

لنبعجن بالسيوف بعجا * أو لنفرقن بذاك أجا

فوالله لقد كاد أهل الشأم يومئذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيد بنصره (قال) وقال أبو كلدة يومئذ

أيالهفي وياحزني جميعا * ويا غم الفؤاد لما لقينا

تركنا الدين والدنيا جميعا * وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناسا أهل دين * فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناسا أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج دينا
تركناد ورنا لطغام عك * وانباط القرى والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقرى بسجستان فذم منه بعض ماعامله به فقال فيه

ستعلم أن رأيك رأى سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنو أبيك ولست فيهم * بذى ذكر يزيدهم جمالا
هنالك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتى يطول على الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء من ربعة فلما عزل وحبس أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سجستان وكان مكث أبى كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى أولها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لها من حبلها رجعا
شكت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجد بها قطعا
ماقرت العين اذ ذلت فينفعها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا
منعت نفسى من روح تعيش به * وقد أكون صحيح الصدر فانصدعا
غدت تلوم على مافات عاذلتى * وقبل لومك ما أغنيت من منعا
مهلا ذرينى فانى غال خلقى * وقد أرى فى بلاد الله متسعا
مجرى تليد وما أنفقت أخلفه * سيب الاله وخير المال ما نفعا
ماعضنى الدهر الا زادنى كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا
ولا تلين على العلات مجتبى * فى النائبات اذا ما مسنى طبعا
ولا تلين من عودى غمائزه * اذا المغمز منها لان أو خضعا
ولا أخاتل رب البيت غفلته * ولا أقول لشئ فات ماصنعا
انى لامدح أقواما ذوى حسب * لم يجعل الله فى أقوالهم قدعا
الطيبين على العلات مجمة * لو يعصر المسك من أطرافهم نبعا
بنى شهاب بها أعنى وانهم * لاكرم الناس أخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه قال ثم توفى مسمع ابن مالك بسجستان فقال أبو كلدة يرثيه

أقول للنفس تأساء وتعزية * قد كان من مسمع فى مالك خلف
يا مسمع الخير من ندعو اذا نزلت * احدى النوائب بالاقوام واختلفوا

يا مسمعا لعراق لازعيم لها * بمن ترى يأمن المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر ساهمة * تبكيك اذ غالك الاكفان والجرف
قد وسدوك عيناء غير موسدة * وبذل جود لما أودى بك التلف
كنت الشهاب الذى يرمى العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسى أخا بسطام بن سليط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويؤذيهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذته شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له قسم على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابى وفرّق مسمع بن مالك فى عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقرّبهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا قلت قيس عشيرتى * تجور علينا عامدا فى قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك يحشى داؤها بدوائكا
هنالك لا تمشى الضراء اليكم * بنى مسمع انا هناك أولئكا
عسى دولة الذهلين يوما ويشكر * تكر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرّق فى سائر بطون بكر بن وائل على جذم جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق

وأرضى بحكم الحى بكر بن وائل * اذا كان فى الذهلين أو فى اللهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل فى شئ من هذا الانقطاعهم عن قومهم باليمامة فى وسط دار مضر وكانوا لا ينصرون بكرا ولا يستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بنى حنيفة ومع بنى عجل بن لجيم فتلهزموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدى بن مالك بن مصعب بن على فصاروا جميعا فى اللهازم وقال موسى بن جابر الحنفى السحيمى بعد ذلك فى الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا بعد فى يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان لابى كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بنى سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبى كلدة فقال يهجوه

قل لذوى سيف وسيف ألسن * أقل بنى سعد حصادا ومزرعا

كأنكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحي أصبحن وقعا
لقد نال سيف في سجستان نهزة * تطاول منها فوق ما كان اصبعا
أصاب الزنا والخمر حتى لقد غدت * له سرة تسقى الشراب المشعشعا
فلولا هوان الخمر ماذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة * أبوك ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أو من ورائه * اذا ما المغنى للذاذة أسمعا

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فأرجف الناس بالقعقاع وأرجف به أبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه أبو كلدة

يهددني القعقاع في غير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتني ترسى
كأنا وايا كم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
ترى كمصابيح الدياجى وجوهنا * اذا ما القينا والهرقلية الملس
هنالك السعود السانحات جرت لنا * وتجرى لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت يا قعقاع الا كمن مضى * كأنك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال البرد تسرى اليكم * به غطفانيا والا فمن عبس
والا فبالدسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
فعما لنا أوفى وخير بقية * وعمالكم أهل الخيانة واللبس
وما لبنى عمرو على هوادة * ولا لارباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذه القصيدة الى القعقاع وجه برسول الى أبى كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقرره على عمله ولا تعزله ولا تضربه وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال فأقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر أبو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فرأى ابنته تشرف من أعلى القصر فأنشأ يقول

ان في القصر ذى الخبا بدرتم * حسن الدل للفؤاد مصيبا
دلعا بالخلوق يأرج منه * ريح زند اذا استقل منيبا
يلبس الخز والمطارف والقز وعصبا من اليمانى قشيبا
ورأيت الحبيب يبرز كفا * ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فأهدى له وبره وسأله أن لا يذكر ابنته فى شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق أبا كلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة للسلطان فهتف بأعلى صوته يا مسمع بن مالك يا أمير بن أحمر ثم أنشأ

يقول

ولما أن رأيت سراة قومى * سكوتا لا يثوب لهم زعيم
هتفت بسمع وصدى أمير * وقبر معمر تلك القروم

قال فأبكى جميع من حضر وقاموا جميعا الى الوالى فسألوه فى أمره حتى كف عنه قال وأمير بن أحمر رجل من بنى يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

قال ابن الاعرابى كان أمير بن أحمر واليا على خراسان فى أيام معاوية ومعمر الذى عناه أبو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال) خطب أبو كلدة امرأة من بنى عجل يقال لها خليعة بنت صعب فأبت أن تتزوجه وقالت أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلق شيأ الا أنفقته فى الخمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة فى ذلك

صوت

لما خطبت الى خليعة نفسها * قالت خليعة ما أرى لك مالا
أودى بمالى يا خليع تكرمى * وتخرقى وتحملى الاثقالا
انى وجدك لوشهدت مواقعى * بالسفح يوم أجلل الابطالا
سيفى لسرك أن تكونى خادما * عندى اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى من كتاب على بن يحيى قال أبو سعيد السكرى وعمرو بن سعد صاحب الواقدى ان أبا كلدة كان فى قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان أخو صعصعة فى جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لا يضرط فى مجلسه هذا ضربة بسيفى أمنى تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد القيس لا تضرط ولك بدلها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يجئ ويحنى فلا يقدر عليها فتركه وقال أبو كلدة فى ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشددت منى دارة وتلين
فما هو الا السيف أو ضرطة لها * بنور دخان ساطع وطنين

قال ولعمرو بن صوحان يقول أبو كلدة اليشكرى وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشئ

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له * الحق بقومك يا عمرو بن صوحانا
فان صبرت فان الصبر مكرمة * وان جزعت فقد كان الذى كانا

(قال ابن سعيد) وحدثنى أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجا بنى يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يا زياد ولا تكن * غرضا وأنت عن الاذى فى معزل
واعلم بأنهم اذا ما حصلوا * خير وأكرم من أبيك الاعزل
لولا زعيم بنى المعلى لم تثب * حتى تصبحكم بجيش جحفل
تمشى الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل عضب منصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تدرإ * عند الرجال ونهزة للمختل

(وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكرى صديقا لابى كلدة وكان فارسا شجاعا وقتله ابن حازم لشئ بلغه فأنكره وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكررا * فما سراة من سراة بنى بكر
فلا تعدذا العليا سليمان عامرا * تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندى * ويشربها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها * الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر
وتترك حاسى الكأس منها مرنحا * عميدا كما ماد الاثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها * اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديما ظل يهرق بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحيالك الاله ولا يدرى
تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف فى العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبرى
فهمته بذل الندى وابتنا العلا * وضرب طلا الابطال فى الحرب بالبتر
وفى الامن لا ينفك نحو مدامة * اذا ماد جا الليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجانى أخى وما تعمد لكنه يرى أن الناس جميعا يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فأتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن حبيب) سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشى شيأ فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه ما يشرب به الخمر فقال أبو كلدة يهجوه

يا يوم بؤس طلعت شمسه * بالحبس لا فارقت رأس الحصين
ان حصينا لم يزل باخلا * مذ كان بالمعروف كز اليدين

فبلغ الحصين قول أبى كلدة فقال يجيبه

عض أبو كلدة من أمه * معترضا ما جاوز الاسكتين
بظرا طويلا غاشيا رأسه * أعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال أبو كلدة فى حصين أيضا

لعمرك انى يوم أسند حاجتى * اليك أبا ساسان غير مسدد

فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولا خائف بت الاحاديث في غد
فليت المنايا حلقت بي صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرا يا حصين بن منذر * لقمت بحاجاتي ولم تتبلد
تجهمتني خوف القرى واطرحتني * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ما قد كنت أهلا لمثله * من اللوم يا ابن المستذل المعبد

قال فبلغ أبا كلدة أن بني رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحصين بن منذر فقال

تهددني جهلا رقاش وليتني * وكل رقاشي على الارض في الحبل
فباست حصين واست أم رمت به * فبئس محل الضيف في الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمعهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداي واتبعت سوى الهدى * سبيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الخصى ثط اللحى معدن الخنى * مباخيل بالازواد في الخصب والازل
اذا أمنوا ضراء دهر تعاظلوا * عظال الكلاب في الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بنكبة حادث * فأخور عبدا نامن المرخ والاثل
أسود شرى وسط الندى وثعالب * اذا خطرت حرب مراجلها تغلي

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن أبي عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عشق أبو كلدة اليشكري دهقانة بتستر وكان يختلف اليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كأن المسك فيها احتسوتها * ونازعنيها صاحب لي ملوم
أغر كأن البدر سنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده * وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيط بالحقو مفأم
به تيلتني واستبتني وغادرت * لظى في فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذي اذا الليل جنني * وأصبح مبهوتا نافا أتكلم
فمن مبلغ قومي الدنى أن مهجتي * تبين لئن بانت ألا تتلوم
وعهدي بها والله يصلح بالها * تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها * وقلبي لها يا قوم عان متيم

قال فلما بلغها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهاني انسان بذلت له نفسي وأنعمت من روحي اذا أي أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قلبي وأقصر بعد غي * طويل كان فيه من الغوانى
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارتجى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقدما كان معتزما جموحا * الى لذاته سلس العنان
وأقلع بعد صبوته وأضحى * طويل الليل يهرف بالقران
ويدعو الله مجتهدا لكيما * ينال الفوز من غرف الجنان

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه أبو كلدة

اذا اعتركت ظلماء ليل ونومت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد بسا للمعاناة تنعا
وان أمكنته جارة البيت أورنت * اليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعت الابيات ورواها الناس لقتادة بن معرب فقال أبو كلدة

أبا خالد ركبى ومن أنا عابده * لقد غالنى الاعداء عمدا لتغضبا
فان كنت قلت اللذ أتاك به العدا * فشلت يدى اليمنى وأصبحت أعضبا
ولازلت محمولا على بلية * وأمسيت شلوا للسباع مترّبا
فلا تسمعا قول العدا وتبينا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا

وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أنى رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن معرب أعرف به حيث يقول

ان أبا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهماكا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا أبوه وبنو عمه * وكان فى الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصيرا بما * يعرفه كل فتى جاهل
يصبح سكران ويمسى كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغى ثم اغتدى * الى التى تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبحت لو كنت امرأ صالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمى بلا احنة * ولم تورّط كفة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهى * والحزم والنجدة والنائل
فصحت لى بالشتم حتى بدا * مكنون غش فى الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا * شتم امرئ ذى نجدة عاقل

تعـذلني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خزمن حبها * يسجد للشيطان بالباطل
يا شرّ بكر كاهلا محتدا * ونهزة المختلس الآكل
عرضك وفره ودعني وما * أهواه يا أحمق من باقل

(قال ابن حبيب) كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبو كلدة وسقاه حتى نام وقال في ذلك

أبى لي أن ألحى نديمي اذا انتشى * وقال كلاما سيئا لي على السكر
وقاري وعلمي بالشراب وأهله * وما نادم القوم الكرام كذى الحجر
فلست بـلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خدني وصاحبي * ونحن عـلى صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهـر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخي حتى بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأعرق في شتمي وقال وما يدري
ولا لسانا كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان أبو كلدة اليشكري قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكان سا كنا بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هنالك فأقام بها مدة ثم لقي بها ذلك الرجل الذي نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال أبو كلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لي ببسـت وليلة * ولا مثل أيام المواضي بتستر
عنيت بها أسقي سلاف مدامة * كريم المحيا من عرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتى نهرّها * وتتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قـد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعني حلمي وأصبحت منهج السراب وقد ما كنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوى وفي العلم بعدما * ركضت الى أمر الغوي المشهر
وبالله حولي واحتيالي وقوتي * ومن عنده عرفي الكثير ومنكري

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحرث المدائني قال مر مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

يا مسمع بن مالك يا مسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع
* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالساً هنالك ان قبل منك والله يا أبا كلدة نالك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيبانى كان مسمع ابن مالك يعطى أبا كلدة فقال فيه

يسعى أناس لكيما يدركوك ولو * خاضوا بحارك أو ضحضاحها غرقوا
وأنت فى الحرب لا رث القوى برم * عند اللقاء ولا رعديدة فرق
كل الخلال التى يسعى الكرام لها * لم يدركوك بها لو مافقد صدقوا
سادوا العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس مخترق
لا خارجى ولا مستحدث شرفاً * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً فى مثل ما كان مسمع يعطيه فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه فقيل له تعرضت للسان أبى كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وما عسى أن يقول قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

قرى ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لئيماً جاره يتذلل
فلما رأى الضيف القرى غير راهن * لديه وولى هارباً يتعلل
ينادى بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل
عبيدكم هزء الضيوف فمالكم * ربيعة أمسى ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقروا الضيوف وكنتم * زماناً بكم يحيا الضريك المقبل
فما بالكم بالله أنتم بخلتمو * وقصرتمو والضيف يقرى وينزل
ويكرم حتى يقترى حين يقترى * يقول اذا ولى جميلاً فيجمل
فهلا بنى بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لا يسبق الخيل محتل
ودونكم أضيافكم فتحدثوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل * به يضرب الامثال من يتمثل
اذا ما التقى الركبان يوماً تذاكروا * بنى مسمع حتى يحموا ويثقلوا
فلا تقربوا أبياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أنى توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم الا لئيم مبخل
فلو ببنى شيبان حلت ركائبى * لكان قراهم واهنا حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بنى مسمع لا قرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحل
فلم تردعوا الابطال بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

(أخبار علوية ونسبه)

هو على بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن

عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة اختصهم لخدمته وأعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبه وهو ممن لا يحصل قوله ولا يعتمد عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علويه أبا الحسن وكان مغنيا حاذقا ومؤدبا محسنا وضاربا متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جدا فبرع وغنى لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بمدة يسيرة وكان سبب وفاته انه خرج به جرب فشكاه الى يحيى ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فأما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يرى أحدا من جماعتهم لهما أهلا فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لابي ايما أفضل عندك مخارق أو علويه فقال يا بني علويه اعرفهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جواري أو يشاورني من يستنصحني لما أشرت الا بعلويه لانه كان يؤدي الغناء ويصنع صنعة محكمة ومخارق بتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لا يقنع بالاخذ منه لانه لا يؤدي صوتا واحدا كما أخذه ولا يغنيه مرتين غناء واحدا لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أو سوقة غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور بني هاشم وحضر علويه فغنى أصواتا ثم غنى من صنعته

صوت

وبنت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها

ولحنه ثاني ثقيل فقال له اسحق أحسنت والله يا أبا الحسن أحسنت ما شئت فقام علويه من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينيه وجلس بين يديه وسر بقوله سرورا شديدا ثم قال أنت سيدي وابن سيدي واستاذي وابن أستاذي ولي اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ما تحب قال ايما أفضل عندك انا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فيشرفني به فقال اسحق ما منكم الا محسن مجمل فلا تردان ترى في هذا شيئا قال سألتك بحق عليك وبتربية أبيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لقلته فيما تحب فأما اذ أبيت الا ماذكرفها لك ماعندي فلو خيرت أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنكما اذا غنيتما بين يدي خليفة أو أمير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجائزته فغضب علويه وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة الى بغداد

فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة واخبار الناس حتى انتهى الى ذكر الغناء فقال أى شئ رأيت الناس يستحسنونه فى هذه الايام من الاغانى قال الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتا من صنعتك فقال أى شئ هو فقلت

صوت

ألا يا حمامى قصر دوران هجتما * بقلبى الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لى هذا العلوية ولقد لعمرى أحسن فيه وجوّد ما شاء * لحن علوية فى هذين البيتين ثانى ثقيل بالوسطى (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى أحمد بن محمد بن عبد الله الابزارى قال أتيت علوية يوما بالعشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حملت معى قفص فراريج دسكرية سمينة وجرابى دقيق سميذ فسلمته الى غلامه وبعثت الى بشر بن حارثة أطعمنا ما عندك فلم يزل يطعمنا فضلا حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الحصيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا أكل معذرين ثم قال انى صنعت البارحة لحنا أعجبنى فاسمعوه وقولوا فيه ما عندكم وغنانا فقال

صوت

هزئت عميرة ان رأت ظهرى انحنى * وذوائبى علت بماء خضاب
لا تهزئى منى عمير فاننى * محض كريم شيبتى وشبابى

لحن علوية فى هذين البيتين من الثقيل الثانى بالوسطى فقلنا له حسن والله جميل يا أبا الحسن وشربنا عليه اقداحا ثم استوذن لعثعث غلام أحمد بن يحيى بن معاذ فاذن له ومع عثعث كتاب من مولاه أحمد بن يحيى سمعت يا سيدى منك صوتا عند أمير المؤمنين يعنى المعتصم فأحب أن تتفضل وتطرحه على عبدك عثعث وهو

صوت

فوا حسرتا لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبى

لحن علوية فى هذا الشعر ثقيل أول وهو من مقدم أغانيه وصدورها وأول هذا الصوت

ألا يا حمام الشعب شعب مورق * سقتك الغوادى من حمام ومن شعب

قال واذا مع الحسين رقعة من مولاه سمعتك يا سيدى تغنى عند الامير أبى اسحق ابراهيم بن المهدى

ألا يا حمامى قصر دوران هجتما * بقلبى الهوى لما تغنيتما ليا

أحب أن تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام له يسمى عبد ال فطرحه عليهما حتى

احكامه ثم عرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبى يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتا بعد مخارق وأضرب الناس بعد زرزب وملاحظ فهو مصلى كل سابق قادر وثانى كل أول واصل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقى ساعة فى السمع بعد سكوته (نسخت) من كتاب أبى العباس بن ثوابة بخطه حدثنى أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال اجتمعت يوما بين يدى المعتصم وحضر اسحق الموصلى فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق اخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذناه عنه هكذا فى روايته فقال اسحق وشتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعنى من أبى اسحق وهو ابراهيم الموصلى (حدثنى) عمى قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده اذا كان فى يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمنى وضرب باليسرى فيكون مستويا فى يده ومقلوبا فى يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليجى القاضى واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغنى وكان تياها صلفا فتقلد فى خلافة الامين قضاء الشرقية فكان يجلس الى اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يتحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان الى رقعة من الرقاع التى يكتب فيها الدعاوى فالصقها فى موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه خصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها ملصقة فقام الخليجى مغضبا وعلم انها حيلة وقعت عليه فغطى رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتى جاء بعض اعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليجى من تتايهه * أثقل باد لنا بطلعته
ما ان لذى نخوة مناسبة * بين أخاوينه وقصعته
يصالح الخصم من يخاصمه * خوفا من الجور فى قضيته
لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية اعطاها الدفافين والمخنثين فاخرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستعفى الخليجى من القضاء ببغداد وسأل ان يولى بعض الكور البعيدة فولى جند دمشق أو حمص فلما ولى

المأمون الخلافة غناه علويه بشعر الخليع فقال

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غريبة * بهجرى تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضى وان شئت ما نالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضى دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى صاحب دمشق باشخاصه فأشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضى فقال له أنشدنى قولك

برئت من الاسلام ان كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا

فقال له يا أمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وانا صبى والذى أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ أكثر من عشرين سنة الا فى زهد أو عتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيأ منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيأ من هذا لضربت عنقك وقد ظننت انك صادق فى قولك كله ولكن لا يتولى لى القضاء رجل بدأ فى قوله بالبراءة من الاسلام انصرف الى منزلك وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها حرمت مناى منك (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال كان علوية يغنى بين يدى الامين فغنى فى بعض غنائه

ليت هندا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطئ المأمون فى محاربته فأمر به فضرب خمسين سوطا وجر برجله وجفاه مدة حتى ألقى نفسه على كوثر فترضاه له ورده الى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد أو النار فلا تتعرض لما يغضبه فانه ربما جرى منه ما يتلفك ثم لا تقدر بعد ذلك على تلافى ما فرط منك ولم يعطه شيأ (ومثل هذا من فعل الامين) ما حدثنى به محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال دخلت على الامين فرأيته مغضبا كالحا فقلت له ما لامير المؤمنين غم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظنى أبوك الساعة لا رحمه الله والله لو كان حيا لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقمت على رجلى وقلت أعوذ بالله من سخطك يا أمير المؤمنين ومن أبى وما مقداره حتى تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل له فيه عذرا فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه اياه على حتى قال فى الرشيد شعرا يقدمه فيه على وغناه فيه وغنيته الساعة فأورثنى هذا الغيظ فقلت والله ما سمعت بهذا قط ولا لابى غناء الا وأنا أرويه ماهو فقال قوله

أبو المأمون فينا والأمين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المؤمنين لم يقدم المأمون في الشعر لتقدمه اياه في الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول لو خيرت لونا من الطعام لا أزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لاني ان زدت في خلها صارت سكباجة وان زدت في مائها صارت اسفيدباجة وان زدت في تصبيرها بل في تشييطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوى علويه لانه ان حدثني الهاني وان غناني أشجاني وان رجعت الى رأيه كفاني (حدثني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كنت عند سعيد بن عجيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علويه بالباب فأذن له فدخل فقال له لا تحمدني فاني لم يجئني رسول رجل اليوم فعرضت اخواني جميعا على قلبي فلم يقع عليه غيرك فدعا له ببرذون أدهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلويه يغني فلما توسطنا أمرنا جاءه رسول عجيف يطلبه في منزله فقال والله هو عند ابنه سعيد فأتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شئ ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغني

صوت

ألم ترأني يوم حسو سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

لحن علويه في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علويه ثم قال هو ذا أمضي الى الامير فأحدثه بحديثنا واستأذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنيان فيهما رمان فقال جئت اشرب عندكم وآخذه وانصرف الى انسان له عندي ايادي يعني علي بن معاذ أخا يحيى بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قمت قبله فأتيت منزل علي بن معاذ فقيل له ابن الابزاري بالباب فبعث الي ان أردت مضاء فخذه يعني غلاما كان يغني فقلت له لست أريده انما أريدك أنت فأذن لي فدخلت فقال ألك حاجة في هذا الوقت فقلت الساعة يجيئك علويه فقال وما يدريك فحدثته بالحديث ودخل علويه فقال لي ما جاء بك الى ههنا فقال ما كنت لادع بقية ليلتي هذه تضيع فما زال يغنينا ونشرب حتى نام الناس ثم انصرفنا (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال قلت لعمرو بن بانة ايما أجود صنعتك أم صنعة علويه فقال صنعة علويه لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لا أكذبك يا أبا المهنا والله ما أحسن

ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأت ظهرى انحنى * وذؤابتى علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الا يا حمامى قصر دروان هجتما * لقلبى الهوى لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثنى) جحظة قال حدثنى أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدثنى أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين على بن الهيثم جونقا شر فى عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتعادى الشر بينهما فغنى علوية فى شعر هجاه به أبو يعقوب فى حاجة فهجاه وذكر انه دعى وكان جونقا يدعى انه من بنى تغلب فقال فيه أبو يعقوب

يا على بن هيثم يا جونقا * أنت عندى من الاراقم حقا

* عربى وجده نبطى * قد نبقا لذا الحديث دنبقا

قد أصابتك فى التقرب عين * فاستنارا شبهها الفلك برقا

واذا قال انى عربى * فانتهره وقل له أنت شفقا

وللخريمى فيه اهاج كثيرة نبطية فغنى علوية لحنا صنعه فى هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن الربيع حاضرا فقال يا أمير المؤمنين على بن الهيثم كاتبى واذا استخف به فانما استخف بى فقال الامين خذوه فأخذوه وضرب ثلاثين درة وأمر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضى له الامين حتى رضى عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى مخارق قال غنى علوية يوما بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى وللدهر احلاء وامرار

ولحنه ثقيل أول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال علوية والله لو شئت لجعلت الغناء فى أيدى الناس أكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدى الواثق فتضاحك ثم قال يا أبا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز لبتك اذا قلته صنعت شيأ فكيف اذا كسرته فخجل علوية حتى كانما القمه اسحق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثنى) محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز قال حدثنى عبد الله الهشامى قال قال لى علوية أمرنا المأمون ان نباكره لنصطبح فلقينى عبد الله بن اسمعيل المراكبى مولى عريب فقال أيها الظالم المعتدى اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلمك فى نومها فى كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت

أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فأنا أعرف الناس بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتني قامت فعانقتني وقبلتني وقالت أي شيء تشتهي فقلت قدرا من هذه القدور فأفرغت قدرا بيني وبينها فأكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان أسكر ثم قالت يا أبا الحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبني أفتسمعه مني وتصلحه فغنت

صوت

عذيري من الانسان لاان جفوته * صفالي ولاان صرت طوع يديه

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصيرناه مجلسا وقالت قد بقي فيه شيء لم أزل انا وهي حتى اصطلحنا ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضا لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللحن مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فأقبلت ارقص من أقصى الايوان واصفق وأغني بالصوت فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه فاستطرفوه وقال المأمون ادن ياعلوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لي في آخرها عند قولي

* يروق ويصفو ان كدرت عليه * ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب * لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثاني ثقيل وماخوري (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذي أحدثت بعدي من الصنعة يا أبا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذا فغناه

صوت

الا ان لي نفسين نفسا تقول لي * تمتع بليلى ما بدا لك لينها *

ونفسا تقول استبق ودك واتئد * ونفسك لا تطرح على من يهينها

لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر ما يقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالبنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذا كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روى ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا أذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأتى والله بما برز على الاول وأوفى عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا المنافسته

في الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارية منهما واحدة فخجل علوية وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثني) عمي عن علي بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علوية ان ابراهيم الموصلي يوما نحله هذا الصوت (حدثني) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل وهو محمد ابن أحمد بن يحيى قال حدثني علوية قال قال ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني أحد بعد وقد أحببت ان أنفعك وارفع منك بان القيه عليك وأهبه لك ووالله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانتحله وادعه فلست أنسبه الى نفسي وستكسب به مالا فألقى علي قوله

اذا كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن اتهم فيه وطول أيام الامين حتى حدث عليه ما حدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائما يتنزه فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة علي بن هشام فقلت للملاح اطرح زلالي على الحراقة ففعل واستؤذن لي فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون جواريهم في ذلك الوقت ما لم يلدن فاذا بين يديه متيم وبذل جوار به فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته لك ولم يسمعه أحد قبلك فازداد به عجبا وطربا وقال لها خذيه عنه فألقيته عليها حتى أخذته فسر بذلك وطرب وقال مالي ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحول عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحول الى أخرى وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلاتها الى وكل شيء فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحية (حدثني) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي وحدثني به عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي قال غنى علوية الاعسر يوما بين يدي المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند فمن هذا يبلغه هندا

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فلم يعرف وسال كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجلساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه احد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في المسئلة وطلبته ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازي كورد جلة وأنا اكتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين قال اسحق بن حميد فلما خرج جنارككبت مع أبي الرازي في بعض الليالي على جمارة فابتدأ الحادي يحدو بقصيدة طويلة واذا البيت الذي كنت أطلبه فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليلي عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
تخبرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هذا يبلغه هندا
وأنطينه سيفي لكيما أقيمه * فلا أود افيه استبنت ولا حصدا
ستبلغ هندا ان سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بنا وخدا
فلما أتخنا العيس قد طار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها يا هند أهلكتنا وجدا
فمدت يدا في حسن دل تناولا * اليه وقالت ما أرى مثل ذا يهدى
وأقبلت كالمجتاز أدى رسالة * وقامت تجر الميسناني والبردا
تعرض للحي الذين أريدهم * وما التمست الا لتقتلني عمدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراع طلا فردا

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنت ورويت وأمر علوية فصنع في البيتين الاولين منها غناء اشبه أغاني علوية في هذه الابيات واللحن الاول في قوله تخبرت من نعمان عود أراكة * غناء علوية وليس اللحن له * اللحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذي أمره ان يصنعه في * خليلي عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال عرض علوية على المعتصم رقعة في أمر رزقه واقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية تغني

صوت

اني استحيتك ان أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحدا ولا أظهرته بتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذا وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب اليه البيت الاول على ما رويناه والثاني غيره المغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

فلما قرأ الرقعة قال علي عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحابا له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال يهجو ابراهيم

كتبت اليك أستهدي نبيذا * وادلي بالمودة والحقوق
فخبرت الامير بذاك جهلا * وكنت أخا مفاضحة وموق

(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء لعبادل (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني موسى بن هرون الهاشمي قال

حدثنى أبى قال كنت واقفا بين يدى المعتصم وهو جالس على حير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علويه ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر ما رأيت مثله قط فتغامز علويه ومخارق وغناء علويه

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه وغناء مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابنى الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علويه

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحمار (حدثنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كنا عند زلبهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف اشتراها من علويه وذلك فى شهر رمضان ومعنا رجل هاشمى من ولد عبد الصمد بن على يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهبون وكان يحبها فأعطى بها زلبهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتى توفيت فغنتنا أصواتا كان فيها

أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم

وأبرزت طرفى نحوها لاجيبها * وقلت لها قول امرئ غير مفحم

هنيأ لكم قتلى وصفو مودتى * وقد سيط فى لحمى هواك وفى دمى

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامى قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا عندى فوجهت غلاما معى وأعطيته دينارا وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وثلجا بخمسة دراهم وعجل بجاء بذلك فدفعه الى زلبهزة وأمره باصلاح الفراريج ألوانا وكتبت الى علويه تعرفه خبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلبهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علويه لحنا ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذبه الجماعة وهو

يا هند ان الناس قد أفسدوا * ودك حتى عزنى المطلب

ياليت من يسعى بنا كاذبا * عاش مهانا فى أذى يتعب

هبيه ذنبا كنت أذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب

وقد شجانى وجرت دمعتى * أن أرسلت هند وهى تعتب

ماهكذا عاهدتنا فى منى * ما أنت الا ساحر تخلب

حلفت لى بالله لا تبتغى * غيرك ما عشت ولا نطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شيء قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعوني أحكه وآخذ لزلبهزة منه شيأ فقال لا والله ما أريد فقلت له أنت أحمق أنا آخذ منه شيأ لا يستحي القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فنعم فقلت له اذا جاء عبد الصمد فقل لي ما فعل الآجر الذي وعدتني به فان حائطي قد مال وأخاف أن يقع ودعني والقصة فلما جاء الهاشمي قال لي زلبهزة ما أمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لي حتى أطلب لك من بعض أصدقائي وجعلت أنظر الى الهاشمي نظر متعرض به فقال الهاشمي يا غلام دواة ورقعة فأحضر ذلك فكتب له بعشرة آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتى السحر وانصرفنا فجئت برقعته الى الآجري ثم قلت بكم تبيعه الآجر فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشتريت منها نبيذا وفاكهة وثلجا ودجاجا بأربعين درهما وأعطيت زلبهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعونا علوية والهاشمي وأقمنا عند زلبهزة ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعنى (أخبرني) جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثنا أبي قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا ثقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتا قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترفتم له بأنه مصلي كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم فما ثم ثان لهذا الثالث (وحدثني) جحظة قال حدثني محمد بن أحمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال كدت علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لي حلمه فقلت كيف كان السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشأم فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحنا من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كأنها قصت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السروات قط قدا وقدرا فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الى الساعة طعاما خفيفا فأتي به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل علي وقال غنني ونشطني فكأن الله عز وجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

لو كان حولي بنو أمية لم * تنطق رجال أراهم نطقوا

فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك اقلت لك سوءني أو سرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بني أمية الا هذا الوقت تعرض بي فتحيلت عليه وعلمت اني

قد لغطت فقلت أتلومني على أن أذكر بني أمية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوى الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعا فقال أولم يكن لك شيء تذكرني به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال اعدل عن هذا وتنبه على ارادتي فأنساني الله كل شيء أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضى دمشق لاهلها بلدا

فرماني بالقدح فاخطأني فانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحر سقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتى مرض ومات قال ثم قال لي يا أبا جعفر كم تراني أحسن أغني ثلاثة آلاف صوت أربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله أغني أكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتى كاني لم أعرف غير ما غنيت ولقد ظننت انه لو كانت لي ألف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلا حليما وكان في العمر بقية

(نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر)

صوت

لو كان حولي بنو أمية لم * تنطق رجال أراهم نطقوا

من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص ينخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبه ان فيه لدكين بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحنا من الثقيل الاول وان دكينا مدني كان منقطعا الى جعفر ابن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشق لاهلنا بلدا

فأمنت نفسك فاستعذت لها * وأريت أمر غواية رشدا

لعمر الوادي في هذا الشعر ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادي رمل بالبنصر (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجعل صبوحي في أحسن ما يكون عند جواري فقيل له ان ابن سيرين كان يقول لابأس بالخضاب مالم تغرر به امرأة مسلمة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لايعرفه من الحرائر فيتروجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكي وما أريد ان أغرهن قال الحسن فتعالل علوية على المعتصم ثلاثة أيام متوالية واصطبح فيها فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل

كأنّ عنطارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وابتلعا

فقال لي كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان مختار تسرول ويقول انما وصف ثوراً دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لأنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضاً لم يكن فاسداً ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سرّ من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلي فسلم عليّ وسألني خبري وخبر الناس حتى انتهينا الى ذكر الغناء فسألني عما يتشاغل الناس من الاصوات المستعادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت

ألا يا حمامي قصر دوران هجتما * فقال ليس ذاك لي ذاك لعلويه وقد لعمري أحسن فيه وجوّد ماشاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني علويه قال خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الظباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور

غزال كأن البدر حلّ جبينه * وفي خده الشعرى المنيرة تزهر

فصاد فؤادي اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر

فيا من رأى ظبياً يصيد ومن رأى * أخا قنص يصطاد قهراً ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علويه في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوماً

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده ثم غنى قوله

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عني الظل لا يتبعني * وغدت تسعى الى قبتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغنى وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغنى علويه وقال

وأرى الغواني لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له يا عاض بظر أمه تغنى في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور وأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه

ثلاثين درة ولا يرده الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علوية شهرا فلم يأذن له حتى سألناه فأذن

(نسبة هذه الاصوات التي تقدمت)

صوت

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

كل الفعال الذي يفعلنه حسن * يضني فؤادي ويبدي سر أشجاني

بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يا فتاتان

لم يقع الى شاعره * فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحق حتى أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هنالك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتى وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم وقلت لها أريد أن تحتالي على ابنك حتى آخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى علية لها فالبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له يا سليمان فدتك نفسي أمك قد أصبحت اليوم حائرة مغرمة فأحب أن تغني ذلك الصوت * هما فتاتان لما يعرفا خلقي * فقال لها ومتى حدث لك هذا الطرب قالت ما طربت ولكني أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همي فأسألك أن تعيده قال والله مالي نشاط ولا أشتري غمي بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن أين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لا تحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه وغناه مرتين فدار لي وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تستزيده فقالت يا بني بحقي عليك الا أعدته فقال أظنك أنك تريدين أن تأخذيه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القبر لا أعدته الا بدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذته واستوى لي ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لي بألف دينار وقال لي هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لاتراب لها * كالمها يلعبن في حجرتها

خذن عن الظل لا يتبعني * وعدت سعيا الى قبتها
لم يصبها نكد فيما مضى * ظبية تختال فى مشيتها

فى هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامى أنه لابن جامع المكي وذكر ابن المكي أنه لابن سريج وهو فى أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق
تعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحبش

صوت

يجحدنى دينى النهار وأقتضى * دينى اذا وقد النعاس الرقدا
وأرى الغوانى لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشى والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو

صوت

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتى وما موتوا * قد جزعوا منك الامرين
وسرت فى ركب على طية * ركب تهام ويمانين
يا راعى الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين

الشعر لاسمعيل بن عمار الاسدى والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الزهرى الكوفى ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى وأحمد بن المكي

(نسب اسمعيل بن عمار وأخباره)

هو اسمعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خالف بن زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن رود بن أسد بن خزيمة أخبرنى بذلك على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان فى الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدم بهن من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده مثل يحيى بن زياد الحارثى وشراعة بن الزند ومطيع بن اياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادى الحيرى ومحمد بن الاشعث الزهرى المغنى وكان نازلا فى بنى أسد فى جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بنى عائذ فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما وكان لابن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التى يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسى لسلامة الزرقاء في كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لايستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في كبدى

وفى جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الى ريم ابن رامين
الى ربيعة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذى أفانين
وهاج قلبي منها ضحك حسن * ولثغة بعد راء فى وفى سين
نفسى تأبى لكم الا طواعية * وأنت تأبين لوما أن تطيعينى
وتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك فى الدين
ان تسعفينى بذاك الشئ أرض به * وان ضننت به عنى فعيينى
أنت الطبيب لداء قد تلبس بى * من الجوى فانفثى فى وارقينى
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضنيتنى يوم دير اللج فاشفينى
يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذين
لوشئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الربرب العين
لاأنس سعدة والزرقاء يوم هما * باللج شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجحى بتشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * فراشى الورد فى بستان شورين
يشوى لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشحاج الشعانين
تسقى طلاء لعمران يعتقه * يمشى الاصحاء منه كالمجانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنها ثقلا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا طويه تشللا * مشى الاوز التى تأتى من الصين
أو مشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصى الى يوم السعانين
فى فتية من بنى تيم لهوت بهم * تيم بن مرة لاتيم العديين
حمر الوجوه كأنا من تحششمنا * حسناء شمطاء وافت من فلسطين
ياعائذ الله لولا أنت من شجنى * لولا ابن رامين لولا ما يعنينى
فى عائذ الله بيت مامررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياأسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك فى دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسنى * حتى رأيت اليك القلب يدعونى
لولاك تؤنسنى بالقرب مابقيت * نفسى اليك ولومثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال ياابن رامين * حال المحبين المساكين

تركتهم موقى وما موّتوا * قد جرّعوا منك الامرّين
وسرت فى ركب على طية * ركب تهام ويمانين
حججت بيت الله تبغى به الـ * ـبرّ ولم ترث لمحزون
يا راعى الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوما لا يرى مثلهم * ما بين كوفان الى الصين

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكرى عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا موت مالك مولعا بضرارى * انى اليك وان صبرت لزارى
تعدو علىّ كانى لك واتر * وأوّل منك كما يؤول فرارى
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناجية مع الاقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمى به فكانه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتنى بأعز أهلى كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلا بنفسى أو ببعض قرابتى * أوقعت أو ما كنت للمختار
وتركت ربتى التى من أجلها * عفت الجهاد وصرت فى الامصار

(أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنى السكرى عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بنى أسد كان وجها لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الى يوسف بن عمر فانه صديق حتى اكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعنى حتى يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال فى ذلك

رأيت صبيحة النيروز أمرا * فظيعا عن امارتهم نهانى
فررت من العمالة بعد يحيى * وبعد النهشلى أبى أبان
وبعد الزوّر وابن أبى كثير * وفيقد أشجع وأبى بطان
فخابيها أبا عثمان غيرى * فما شأن الامارة لى بشان
احاذر ان أقصر فى خراجى * الى النيروز أو فى المهرجان
اعجل ان أتى أجلى بوقت * وحسبى بالحزجة المثان
فما عذرى اذا عرضت ظهرى * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيحا * ويحفظها عليه الجالدان
واصبح فى سرا ويلى بقيدى * الى حسان معتقل اللسان
فمنهم قائل بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعذلان
كفانى من امارتهم عطائى * وما أخذت من سبق الرهان
كفانى ذاك منهم ما بقينا * كما فيما مضى لى قد كفانى

وقال ابن حبيب فى الاسناد الذى ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ابن العاصى وصيفة مغنية يؤدبها ويصنعها ليهديها الى هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حييت عن جليسك بوبا * مخطئا فى تحيتى أم مصيبا
ما رأينا قبيل حتى حبا القا * تل بالوتر أن يكون حبيبا
غيرما قد رزقت يا بوب منى * فهنيئا وان أتيت عجيبا
غير من به عليك وان كنت * بقدر القيان طبا طبيبا
بنت عشر أدبية فى قريش * بخ فاكرم بهم أبا ونسيبا
أدبت فى بنى أمية حتى * كملت فى حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسميل بن عمار

* الاحييت عنا ثم سقيا لك يا بوبه
وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه
وواها لك من بكر * وواها لك مثقوبه
وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقا * لك من حسنك أعجوبه
ويا ويلى ويا عولى * فنفسى الدهر مكروبه
على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه
اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) فى هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمرذة كالعصا * ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشى مع الاسقه الاطيش
لها وجه قرد اذا ازينت * ولون كبيض القطا الابرش
ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافى من المرعش
وبطن خواصره كالوطا * ب زاد على كرش الاكرش
وان نكهت كدت من نتنها * أخر على جانب المفرش
وثدى تدلى على بطنها * كقربة ذى الثلة المعطش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشى
وساق مخلخلها خاتم * كساق الدجاجة أو أحمش
وفى كل ضرس لها آكلة * أضل من القبر ذى المنبش
ولما رأيت حذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتشى

الى صاحب مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من أجلها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج ساتيد ما * اذا راح كالعنظب المنفش
وأوسع من ضفدع غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الامير * عمر المحامل لم تخدش
فهذى صفاتى فلا تأتها * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان فى جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر ويعيبه الناس ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبنى ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذووا التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار يهجوه وكان الرجل يتولى شيأ من الوقوف للقاضى بالكوفة

بنى مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

(وقال ابن حبيب) ولى العسس رجل غاضرى فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا معه فطافوا الى الغداة فلما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضرى فقال له الوالى وكان رجلا من همدان ماذا صنع بك فأنشأ يقول

عس بنا الليلة كلها * ما نحن فى دنيا ولا آخره
يأمر اشياخ بنى مالك * ان يحرسوا دون بنى غاضره
والله لا أرضى بذا كائنا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالى قد لعمرى صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس فى عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل بن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد بن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسمعيل عليلا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان مات فى عمله فورد نعيه الكوفة فى يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما للعين تفيض غير جمود * ليس ترقأ ولا لها من هجود
فاذا قرت العيون استهلت * فاذا نمن أولعت بالسهود
ألنعى ابن خالد خالد الخيرات فى يوم زينة مشهود *
سنحت لى يوم الخميس غداة الفطر طير بالنحس لا بالسعود

فتعيفت أنهــــن لا مر * مفظع ما جرين فى يوم عيــد
فنعت خالد بن أروى وجل الـــخطب فقدان خالد بن الوليد

(وقال ابن حبيب) كان لاسمعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان فى كل حال ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشراة فأخذ وحبس فقال يهجوه

من كان يحسدنى جارى ويغبطنى * مــن الانام بعثمان بن درباس
فقرّب الله منــه مثله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس
جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس
عبـــد وعبد وبنتاه وخادمه * يدعون مثلهم من ليس من ناس
صفر الوجوه كأن السل خامرهم * وما بهم غير جهد الجوع من باس
لهبنون كأطباء معلقــة * فى بطن خنزيرة فى دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس
فليت دار ابن درباس معلقــة * بالنجم بين سلاليم وامراس
فكان آخر عهدى منهـم أبدا * وابتعت دارا بغلمانى وافراسى

(قال) وقال فيه أيضا

ليت برذونى وبغــلى * وجوادى وحمارى
كنّ فى الناس وأبدلـــت غــدا جارا بجار
جار صدق يا ابن دربا * س والا بعت دارى
فتبـــدلت به من * يمن أو من نزار
بدلا يعـــرف ما الله *ــه وما حق الجوار
لو تبــدلت سواه * طاب ليلى ونهارى
واسترحنا من بلايا * وصـــغار أو كبار
لو جزينــــاه بها كنـــا جميعا فى نجار
أو سكتنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما قال فيــه الشعر استعدى عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم يجتمعون عنده وانه من دعاة عبد الله بن يحيى وابى حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معانا عـــنى واخوته * قولا وما عالم كمن جهــلا
بانى والمصمات مـــنى * يعـــدون طورا وتارة رملا
لخائف أن يكون ودكم * اياى بعد الصفاء قد افلا
أإن عرانى دهرى بنائبة * أصبح منها الفؤاد مشتعلا

حاولتم الصرم أو لعلكمو * ظننتمو ما أصابني جللا
لا تغفلوا بني أخي فلقد * أصبحت لا أبتغي بكم بدلا
تمسكوا بالذي امتسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن أخيه

ياعم عوفيت من عذابهم الـ * ـنكر وفارقت سجنهم عجلا
كنت تشكو بني أخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأ هم بالصراخ يهزموا * فأنت ياعم تبتغي العللا
زعمت انا نرى بلا طرف * دار بلاء مكبلا جللا
ياعم بئس الفتيان نحن اذن * أما وفي رجالك الكهول فلا
على ان كنت صادقا حجج * للبيت حافين حافيا رجلا
بعد عنك الهموم فارج من الله * خلاصا وأحسن الاملا

قال ثم ولى الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الـ * كوفة اذ لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته الـ * ـكامل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسرير والـ * منبر كالكل من أب يتم
يذرى عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بـ * ـن الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى في فرط وجدهمو * الاعدوا عليه يتهم
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القرود اذ رغموا
في سبتهم يوم ناب خطبهمو * والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفي ولا ذمم
حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بئسما حكموا
لا حكم الا لله يظهره * يقضي لضرائه التي قسموا
ماذا ترجى من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذي زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتا للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولي العراق ويعجب من ولايته اياها وكان خالد القسري قد ولي في تلك الايام العراق فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما لست أراه يعجب منه ولاية خالد القسري وهو مخنث دعي ابن دعي ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع

فلقد رأى عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضج وتجزع
فملوك خندف أضرعونا للعدا * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة * سفها وغيرهم ترب وترضع

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الاسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال

عيناي مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلى بهما
عرّفتاه الهوى لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلتاه هما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرهما

صوت

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأي الثلاثة أزرى بها
اذا الحبرات تلوت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الى بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة انه خفيف ثقيل وزعم أبو عبد الله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطى أوله * ينازعني اذ خلت بردها * ومعه باقي الابيات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التي عناها الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى المباهلة وقيل بل هي قبة من أدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجيرا أو خائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي ما يريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العيدان وقال الاصمعي قلت لبعض الاعراب أنشدني شيأ من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لانني قلت شعرا وغني فيه حكم الوادي وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت أن لا أقول شعرا وما حركه حكم قصابه الا توهمت ان الله عز وجل مخلدي بها في النار

قوله والقصاب أوتار العيدان كذا في الاصول التي بأيدينا في الثلاثة المواضع والذي في الصحاح والقصب بالضم المعى والجمع أقصاب قال الاعشى
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بأقصابها
أي بأوتارها وهي تتخذ من الامعاء ويروى بقصابها وهي المزامير اه المقصود منه

(أخبار الاعشى وبنى عبد المدان وأخبارهم مع غيرهم)

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن متى راوية الاعشى قال كان لبيد مجبرا حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الاعشى مثبتا حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبالـ * ـعدل وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود فى كل سنة الى بنى عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شئ فى شعره من هذا فنهم أخذه

(خبر أساقفة نجران مع النبى صلى الله عليه وسلم)

فأما خبر مباهلتهم النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرنى به على بن العباس بن الوليد البجلى المعروف بالبافى الكوفى قال أنبأنا أبو بكار بن أحمد بن اليسع الهمدانى قال حدثنا عبد الله بن موسى عن أبى حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامرى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام وحديثه أتم الاحاديث وحدثنى جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فمن حدثنى بها) على بن أحمد بن حامد التميمى قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حبان بن على الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن جده عن أبى رافع وأخبرنى على بن موسى الحمرى فى كتابه قال حدثنا جندل بن راثق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبى عن كامل أبى العلاء عن أبى صالح عن ابن عباس وأخبرنى أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان اجازة قال حدثنا أبى قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن على عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثنى أبو الجارود وأبو حمزة الثمالى عن أبى جعفر قال وحدثنى أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن على عليه السلام قال حصين وحدثنى سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (وممن حدثنى بهذا الحديث) على بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن أبان عن أبى أويس الرقى عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (وممن حدثنى به أيضا) محمد بن الحسين الاشنانى قال حدثنا اسمعيل بن اسحق الراشدى قال حدثنى يحيى بن سالم عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام (وممن أخبرنى به أيضا) الحسن ابن حمدان بن أيوب الكوفى عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشقرى عن شريك عن جابر عن أبى جعفر وعن شريك بن مغيرة عن الشعبى واللفظ للحديث الاول قالوا لما

قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبارا حتى وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فبركوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا أبا القاسم موسى من أبوه قال عمران قال يوسف من ابوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الاسقف ثم دير به مغشيا عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتزعم أن الله جل وعلا أوحى اليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحى اليك ولا نجده فيما أوحى الينا ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فأوحى الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون أنه نبي ولئن باهلناه انا نخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلي فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فأقبلوا يستترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رآهم حتى بركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم أقلنا أقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ قط الا أعطاه فقال قد أقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أما والذي بعثني بالحق لو باهلتهم ما بقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا أهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) أن العاقب وثب فقال أذكركم الله أن يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا ما لكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا *(وأما خبر القبة الادم)* التي ذكرها الاعشى فأخبرني بخبرها عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن عمرو الانصاري عن هشام بن محمد عن أبيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عربي بن معيقر من أهل نجران وكانت له قبة من ثلثمائة جلد أديم وكان على

نهر نجران يقال له الجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بنى الحرث ابن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الى يزيد فكان أول حارثى حل فى نجران وفى ذلك يقول أعشى بنى تغلب

فكعبة نجران حتم عليك * حتى تناخى بأبوابها
تزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها

(أخبرنى) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام قال حدثنى عبد الله بن الصباح عن ابن الكلبى عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكنانى وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت أعرف بنى الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد فقال يا أمية ان ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال أمية بخ بخ مرعى ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد يا عامر هل تعلم شاعرا من قومى سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الى قومى قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكناكم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمى يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلا هوازنا كمذحج
انك ان تلهج بأمر تلجج * ما النبع فى مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمى وكان عدوا لعامر

يا ليت شعرى عنك يا يزيد * ماذا الذى من عامر تريد
لكل قوم فخركم عتيد * أمطمعون نحن أم عبيد
* لا بل عبيد زنا دنا الهبيد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد فى ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
عد الفوارس من هوازن كلها * فخرا علىّ وجئت بالديان
فاذا الى الشرف المسن بوالد * ضخم الدسيعة زانى وغلانى

ياعام انك فارس ذو منعـــة * غض الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك ياابن فارس قرزل * دون الذى تسعى له وتدانى
ليست فوارس عامر بمقرة * للث بالفضيلة فى بنى غيلان
فاذا لقيت بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب وحى آل قنان
فاسال عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطى المقادة فى فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لواصف طارق الاحزان * ولما يجئ به بنو الديان
فخروا على بجبوة لمحرق * واتاوة سيقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمى فى غيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بنى قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم * أولى فخرك فخر كل يمانى
والفخر رهط بنى الحماس ومالك * وبنى الضباب ورعبل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانى وغانى
وأبو برى ذو الفعال ومالك * منعا الذمار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والبانى

فلما رجع القوم الى بنى عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا الله أنت من بنى عامر وأنت شاعر ولم تهج بنى الديان فقال مرة

تكلفنى هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ما عدت الآباء هود وا
وهل لى ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأنى تضرب الاعلام صفحا * عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بنى غيلان كنا * لهم قنا فما عنها محيد

(وقال ابن الكلبى) فى هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادى على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد ابن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول آمنت بالذى رفع هذه يعنى السماء ووضع هذه يعنى الارض وشق هذه يعنى أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهى للذى خلقه وهو عاشم وما جشمنى من شئ فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا الذو دين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثونى عن هذه الرياح

الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعيانى عنها فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لانعلم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبر ان العرب تضرب أبياتها فى القبلة مطلع الشمس لتدفئهم فى الشتاء وتزول عنهم فى الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهى الجنوب وما هب عن شماله فهى الشمال وما هبت عن امامه فهى الصبا وما هبت من خلفه فهى الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهى النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ما تقول يا ابن عبد المدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك فى الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك ياخير الفتيان وألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا فلا يسرنك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ما قالوا فيه وايم الله مافيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لتحتلبن بها دما فقال له ولو أريد فى هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين نعرف فضحك يزيد ثم قال مالهم جرأة بنى الحرث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغارطىء وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ماقتلنا أسيرا قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبىء به وان هؤلاء ليجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمى بالسمى والكنى بالكنى والجار بالجار وقال يزيد ابن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسى شعرا غدا به على ابن جفنة

تمالى على النعمان قوم اليهم * موارده فى ملكه ومصادره *

على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره

فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يبادره

فظنوا وأعراض المنون كثيرة * بأن الذى قالوا من الامر ضائره

فلم ينقصوه بالذى قيل شعرة * ولا قلمت أنيابه وأظافره

وللحرث الجفنى أعلم بالذى * يبوء به النعمان ان جف طائره

فيا حار كم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذى أنا ذاكره

ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره

ولو سال عنك الغائبين ابن منذر * لقالوا له القول الذى لا يحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد فى عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركابه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *

يزيد ابن جفنة اكرامه * وقد يسمح المضرة الحالب
* فينقذني من أطافيره * والافاني غدا ذاهب
فقد قلت يوما على كربة * وفي الشرب في يثرب غالب
ألاليت غسان في ملكها * كلهم وقد يخطئ الشارب
وماقى ابن جفنة من سبة * وقد خف جلابها الغارب
كأني قريب من الابعدين * وفي الحلق مني شجى ناشب

فقال يزيد علي بالرجل فأتي به فقال ماخطبك أنت تقول هذا الشعر قال لا بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد بن عبد المدان فقال أنت لها وابيك قال أجل قد كفيتك أمره فلا يسمعنك أحد تنشد هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حياك الله يا ابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام وتؤثر من أتاك من وفود مذحج وتهب لي الجذامي الذي لا تشفع له الاكرمك قال قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاوراله بنجران في بني الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ما كانت يميني لتفي الابقتله أو هبته لرجل من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف (وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية عن أبيه جاوررجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد أصابا دما في قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقري أغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان فأصاب عامرا اسيرا في عدة أسارى كانوا عند بني مرة ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلا فنادى

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا * وعالت دعوى بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة * بترك أسير عند قيس بن عاصم *
حليفهم الادنى وجار بيوتهم * ومن كان عما سرهم غير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم في بني العلات من متصامم
فياليت شعري من لاطلاق غلة * ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

قال فسمع صوتا من الوادي ينادي بهذه الابيات

* ألا أيهذا الذي لم يجب * عليك بحي يجلي الكرب
عليك بذا الحي من مذحج * فانهم للرضا والغضب

فنادى يزيد بن عبد المدان * وقيسا وعمرو بن معديكرب
يفكوا أخاك بأموالهم * واقلل بمثلهم فى العرب
أولاك الرؤس فلا تعدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاستمع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبد يغوث المرادى فقال له انى وأخى رجلان من بنى جشم بن معاوية أصبنا دما فى قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بنى مرة وأخى فيهم مجاورا فأخذه أسيرا فاستغثت بسنان بن أبى حارثة والحرث ابن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوه فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخى فاتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادى صوتا أجابنى بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخى فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ما عارضته معروفا قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتى عمرو بن معديكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت بأحد قبلى قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له يا أبا النضر ان من قصتى كذا وكذا فقال له مرحبا بك وأهلا ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقينى بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات

يا قيس ارسل أسيرا من بنى جشم * انى بكل الذى تأتى به جازى
لا تأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا * فيما سئلت وعقبه بانجاز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فأنشده اياها ثم قال يا أبا على ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لى هذا الجشمى فقد استعان باشراف بنى جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بى ولو أرسلت الى فى جميع أسارى مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضر من بنى تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نرى ان نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتى ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال سوموه فأغلوه عليه فتركه فى أيديهم وكان أسيرا فى يد رجل من بنى سعد وبعث الى يزيد فأعلمه بما جرى وأعلمه ان الاسير لو كان فى يده أو فى يد منقرى لاخذه وبعث به ولكنه فى يد رجل من بنى سعد فأرسل يزيد الى السعدى ان سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدى يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها

فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك يا أخا بنى سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى غنمه على جل أموالنا ولكنكم يا بنى تميم قوم قصار الهمم وأعطاه ما احتكم فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران (وقال) ابن الكلبى أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف فى جماعة من بنى الحرث بن كعب وكانت جمعه على بنى عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النميرى فصرعه وثنى بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطارت به فرسه قرزل فنجا واستحر القتل فى بنى عامر وتبعت خيل بنى الحرث من انهزم من بنى عامر وفى هذه الخيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بنى الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شئ أصابوه فقال فى ذلك عبد المدان

عفا من سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الريح فالمتحلل *
* ديار التى صاد الفؤاد دلالها * وأعـربنهـا يوم النوى حين ترحل
فان تك صدت عن هواى فراعها * نوازل أحـــداث وشيب مجلل
فيارب خيـل قد هديت بشطبة * يعارضها عبل الجرارة هيكل
سبوح اذا حال الحزام كأنه * اذا انساب عند النقع فى الخيل أجدل
بواغل جردا كالقنا حارثية * عليها فتيان والحماس ودعبل *
معاقلهم فى كل يوم كريهة * صدور العوالى والصفيح المصقل
ورعف من الماذى بيض كأنها * بهاء مرتها بالعشيات شمأل
فغادر قرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
فجالت على الحى الكلابى جولة * فباكرهم ورد من الموت معجل
فغادرن بزيد يحجل الطير حوله * ونجى طفيلا فى العجاجة قرزل *
فلم ينج الا فارس من رجالهم * بحقق ركضا خشية الموت أعزل

(وليزيد بن عبد المدان) أخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد فى صنعة المعتضد مع أغانى الخلفاء فاستغنى عن اعادتها فى هذا الموضع (أخبرنى) على بن سليمان قال أخبرنى أبو سعيد السكرى قال حدثنى محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عبيدة وابن الكلبى قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بنى عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثى يزيد بن عبد المدان

بكيت يزيد بن عبد المدا * ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله * يفضل فى المجد أفضالها
فككت أسارى بنى جعفر * وكندة اذ نلت أقوالها

ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الاحلم الاكرم

رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري على بأنني * نزارية أبكي كريما يمانيا

ومالي لا أبكي يزيد وردني * أبى جديدا مدرعي وردائيا

صوت

أطل حبل الشناءة لي وبغضي * وعش ما شئت فانظر من تضير

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

(أخبار عبد الله بن الحشرج)

هو عبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها ولي أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جوادا ممدحا وفيه يقول زياد الاعجم

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بني الاشهب يقول نابغة بني جعدة

أبعد فوارس يوم الشريـ * ـف آسى وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيدا شاعرا وأميرا كبيرا وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن خازم المسيب بن أبي أوفى القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضا شريفا سيدا وكان قد سار الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشام فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحا بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء الى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاسوز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفا على خلاته يا ابن حشرج

فأنت ابن ورد سيد غير مدافع * معدا على رغم المنوط المعلهج

فررت عفوا اذا جريت ابن حشرج * وجاء سكيتا كل أعقد أفلج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * بجد اذا جاء الاضاميم سمحج
* يورد بن عمرو فتهم ان مثله * قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الاموال والمشترى اللها * وضراب رأس المستميت المدجج

قال فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرنى يا ابن عمى فانى على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرنى قال والله لولم تعطنى شيأ مع ما أعلمه من جميل رأيك فى عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشرج ابن عم يقول القسرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال

أطل حمل الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر من تضير
فما بيديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب الكبير
اذا أبصرتنى أعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور
وكيف تعيب من تمشى فقيرا * اليه حين تحزنك الامور
وما ان بعت منزلة بأخرى * حللت بأمره وبه تسير *
أتزعم اننى ملذ كذوب * وان المكرمات الى بور
وكيف أكون كذابا ملوذا * وعندى يطلب الفرج الضرير
أواسى فى النوائب من أتانى * ويخبرنى اخو الضر الفقير

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمرى عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال اعطى عبد الله بن الحشرج بخراسان حتى أعطى منشفة عليه واعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد ما يتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدى وكان أخاله وصديقا يا رفاعة ألا تسمع الى ما قالت هذه الورهاء وما تكلم به فقال صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج فى ذلك

متى يأتنا الغيث المغيث بجدلنا * مكارم ما تعيا بأموالنا التلد *
مكارم ماجدنا به اذ غنمت * رجال وضنت فى الرخاء وفى الجهد
اردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذى يأتى خيار بنى نهد
تلوم على اتلافى المال خلتى * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منكم غواى ولا رشدى

أراد غوايتى فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيرا ناشئا ما أردتم * وكهلا وحتى تبصرونى فى اللحد

سأبذل مالى ان مالى ذخيرة * لعقبى وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بنكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكننى سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى فى الزمن الجهد
بذلك أوصانى الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعا سيدا جوادا (قال عطاء بن مصعب) قال عبد الله بن الحشرج أيضا فى هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبى وأبو اليقظان شيأ من هذه القصيدة فى كتابيهما المصنفين ونسباه اليه

سأجعل مالى دون عرضى وقاية * من الذم ان المال يفنى وينفد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتى * وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ دينا على سماحتى * بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شئ يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولائمة فى الجود نهنهت غربها * وقلت لها يبنى المكارم أحمد
فلما ألحت فى الملامة واعترت * بذلك غيظى واعتراها التبلد
فلحت وقالت أنت غاو ومبذر * قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها يبقى فما فيك رغبة * ولى عنك فى النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فمنهن غل شرها يتمرد
لها كل يوم فوق رأسى عارض * من الشر براق يد الدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها ضجيعها * كريم يغاديه من الطير أسعد
فيا رجلا خذ القصد واترك الشبلا يا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك فى بذل الندى ويفند
وجد بالله ان السماحة والندى * هى الغاية القصوى وفيها التمجد
وحسب الفتى مجدا سماحة كفه * وذا المجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ما وفقك الله لطلك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان ابن بيان وما تدرى من أيتهاقذة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محبا وبها معجبا فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ما وفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوى الالباب فهلا مضيت لطلبتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدى به فقال ابن حشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذى نال ماله * ليحمده الاقوام فى كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل

ومن مرتق عن منهل الحق حائد * علوت بعضب ذى غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيمتى * فقلت له دعنى وكن غير مفصل
فتلك قد عاصيت دهرا ولم أكن * لاسمع أقوال اللئيم المخذل
أبالى بتقوى البخل مذ كان يافعا * صغيرا ومن يبخل يلم ويضلل
وتستغن عنه الناس فاركب محجة الـكرام ودع ما أنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتته نذيرتى * فلج ولم يعرف معرة مقولى
فانى امرؤ لا أصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معدل
نفحت ببيت يملأ الفم شارد * له خبر كأنه خير مقول
فكف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثمل
وليل دجوجى سريت ظلامه * بناجية كالبرج وجناء عيهل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحاسد متفضل
يجود اذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها فى كل يوم تفضل
أبوه أبو العاصى اذا الخيل شمرت * ذراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهلل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فمازال حتى قوم الدين سيفه * وعز بحزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
مجامن رماح القوم قدما وقد بدا * تباشيره فى العارض المتهلل

قال عاصم يعنى بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بأمره ويوليه الاعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن عم له لامه فى انهاب ماله وتبذيره اياه وقال له فيما يقول امرأتك كانت أعلم بك نعمتك فكافئها بالطلاق يا ابن عم ان المرأة لم تخلق للمشورة وانما خلقت دثارا للباءة والله ان الرشد واليمن فى خلاف المرأة يا ابن عم اياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ما أتلفت فلا تقدر عليه ولا تخلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومنى * وتعذلنى فيما أفيد وأتلف
تلوم متى حتى اذا هى أكثرت * أبيت الذى كانت لدى تو كف
وقالت عليك الفخ أكثرت فى الندى * ومثلى تحاماه الالد المغطرف
أبالى ما قد سمتنى غير واحد * أب وجد ومجد ها ليس يوصف

كهول وشبان مضوا لسبيلهم * اذا ذكروا فالعين منى تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعندهم يرجو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرها * وطول بأنواع المنية يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيها * اذا فنيت أضحت لهم وهى تعصف
فلما أبت الا طماحا تمرروا * بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا ما اشتهى قومى وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف نابها * من الشر ثارات ووترا تقفقف
فذرت طباقا ارعوت بعد حلمها * وكنا زمانا للذى يتصلف

قال وقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدى فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألام على جودى وما خلت أننى * ببذلى وجودى حدت عن منهل القصد
فيا لائمى فى الجود أقصر فاننى * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله * ولا شئ خير فى الحديث من الحمد
وانى وبالله احتيالى وحرفتى * أعمر جارى بين أحشاى والكبد
أرى حقه فى الناس ما عشت واجبا * على وآتى ما أتيت على عمد *
وصاحب صدق كان لى ففقدته * وصيرنى دهرى الى مائق وغد
يلوم نعالى كل يوم وليلة * ويعدو على الجيران كالاسد الورد
يخالفنى فى كل حق وباطل * ويأنف أن يمشى على منهج الرشد
فلما تمادى قلت غير مسامح * له النهج فاركب يا عسيف بنى نهد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكى قال حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج قال الجعدى وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه ما يحتاج له ثم غدا عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمروأة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبى المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التى ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرنى) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن هشام بن الكلبى انه سمع أبا باسل الطائى ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمى عنترة بن الاخرس قال وكان جدى أخرس فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن

الكلبي وحكاه عن رجل ادّعى فيه مالا يعلم

صوت

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد * وريح الخزامى غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذى الرمث مرجع * فتشفى جوى الاحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرمّاح بن حكيم والغناء ليحيى المكى ثقيل أول بالبنصر من كتابه

(أخبار الطرمّاح ونسبه)

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ ويكنى أبا نفر وأبا ضبيبة والطرماح الطويل القامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرنى) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه قال كان الطرماح ابن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وما الاصباح منك باروح
بلى ان للعينين فى الصبح راحة * بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

فى هذين البيتين لاحمد بن المكى ثقيل أول بالوسطى من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشأم واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل فى تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه (أخبرنى) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الىّ فيسألانى عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابى عن ثمان عشرة مسئلة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول فى جميعها لا أدرى لا أدرى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا ابن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقا للطرماح لا يكادان يفترقان فى حال من أحوالهما فقيل للكميت لا شئ أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامىّ قحطانى وأنت كوفى نزارىّ شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بغض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال اى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدى لامى) يحيى بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالى بخطه قال حدثنى الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبى فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائما فقال كلا والله ماقدر الشعر ان أقوم له فيحط منى وأحط منه بضراعتى وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب فقيل له فتنح ودعى بالكميت فأنشد قائما فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أبا ضبيبة أبعد همة وأنا ألطف حيلة وكان الطرماح يكنى أبا نفر وأبا ضبيبة (ونسخت من كتابه رضى الله عنه) أخبرنى الحسن بن سعيد قال أخبرنى ابن علاق قال أخبرنى شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا فى مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت اعرابيا قد جاء يسحب اهداماله حتى توسط المسجد فخر ساجدا ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذى وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته فى غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعنى شيأ يا أبا المستهل فأنشده قوله

أبت هذه النفس الا ادكارا * حتى أتى على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل فى ترقيص هذه القوافى ونظم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال اسمعنى شيأ يا أبا ضبيبة فأنشده كلمته التى يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المباين * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لاطيل لك حسدا ثم قال الاعرابى والله لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أطير به فى السماء فرحا وأما الثانى فكدت ادعى به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصانا استفزنى به الجذل حتى أتيت عليه قالوا فهات فأنشدهم

أأن توهمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تصغى اذا جعلت تدمى أخشتها * واعتم بالزبد الجعد الخراطيم

قال أعلمتم انى فى طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آنفا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم أسمعهم قوله * ما بال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التى يقول فيها

اذا الليل عن نشر تجلى رمينه * بامثال أبصار النساء القوافل

قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لانسجى ونسجك الكرابيس فقال الطرماح لن أقول ذلك ولو أقررت بجودته فغضب ذو الرمة وقال يا طرماح أأنت تحسن أن تقول

وكأن تخطى ناقتى من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدم

بأعقاده القردان هزلى كأنها * بوادر صيصاء الهبيد المحطم

فأصغى الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ما أخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة تمدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرها فى ناقته فلما قدم على عبد الملك بها أنشده اياها فقال له مامدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذو الرمة وله فضل فأعتبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفى كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما قال أبو المستهل (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى الصولى قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم بن عباد قال حدثنى أبو تمام الطائى قال مر الطرماح بن حكيم فى مسجد البصرة وهو يخطر فى مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذى أقول

لقد زادنى حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل

وانى شقى باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رآنى قطع اللحظ بينه * وبينى فعل العارف المتجاهل

فى هذه الابيات لابى العبيس بن حمدون خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبى العمرطة الكندى قال مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسرى فأقبل على العريان بن الهيثم فقال انى قد مدحت الامير فأحب أن تدخلنى عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسنا فقال مالى فى الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراءله فخرج معه فلما جاوزدار زياد وصعد المشاة اذا شئ قد ارتفع فقال يا عريان انظر ما هذا فنظر ثم رجع فقال اصلح الله تعالى الامير هذا شئ بعث به اليك عبد الله ابن أبى موسى من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال يا عريان أين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ما قدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده قال هشام الطرماح الطويل (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنى الحجاجى قال بلغنى ان الطرماح جلس فى حلقة فيها رجل من بنى عبس فأنشده العبسى قول كثير فى عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذا أجلت قداحهم * وجال المنيح وسطها يتقلقل

فقال

فقال الطرماح أما انه ما أراد أنه اعلاهم كعبا ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ما قاله وقد ذكر ذلك فى موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل لله كلهم تابعا
شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا
وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قد مضى * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير وقد ذهب على عبد الملك فطنه مدحا (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعى يفضلان الطرماح فى هذين البيتين ويزعمان انه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال فضل الطرماح بنى سمح فى شعره على بنى يشكر فقال حميد اليشكرى

أتجعلنا الى سمح بن حزم * ونبهان فان لنا زمانا
ويوم الطالقان حمال قومى * ولم يخضب بها طىّ سنانا

فقال الطرماح يجيبه

لقد علم المذلل يوم يدعو * برمنة يوم رمنة اذ دعانا
فوارس طىّ منعوه لما * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذى جنف * بالحق بين حميد والطرماح
جرى الطرماح حتى دق مسحله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعنى رجلا من بنى تيم كان يهاجى اليشكرى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشى قال قال الاصمعى قال خلف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهم * اذا الكرى مال بالطلا أرقوا

يرجعون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفا تبيت القلوب واجفة * تكاد عنها الصدور تنغلق
كيف ارجى الحياة بعدهم * وقد مضى مؤنسى فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى عن أبي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله القسرى فانشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضا * بغير غنى اسمو به وأبوع
وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمى ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصى به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفى قال قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكانما يوحى اليه ثم أنشد له قوله

لوحان ورد تميم ثم قال لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
لا عز نصر امرئ أضحى له فرس * على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنى ابن دأب عن ابن شبرمة (وأخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى قال أخبرنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنى ابراهيم بن سوار الضبى قال حدثنى محمد بن زياد القرشى عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا ننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

وانى لمقتاد جوادى وقاذف * به وبنفسى العام احدى المقاذف
لاكسب مالا أو أول الى غنى * من الله يكفينى عداة الخلائق
فيارب ان حانت وفاتى فلا تكن * على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله * بجو السماء فى نسور عواكف
وأمسى شهيدا ثاويا فى عصابة * يصابون فى فج من الارض خائف
فوارس من شيبان ألف بينهم * تقى الله نزالون عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج السارى
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيى المكى وأظنه من المنحول وفيه لطياب بن ابراهيم الموصلى خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

(أخبار بيهس ونسبه)

هو بيهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدى بن بيهس بن عدى بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحى الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشأم (قال) أبو عمرو الشيبانى لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب وكانوا متجاورين على ماء لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الاخطار منهم فهرب بيهس بن نصيب الجرمى وكان قد اتهم بأنه هو الذى نخس به فنزل بمحمد بن مروان واستجاربه فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت بأسرارى لهن أبين
دعون بأصوات الهديل كأنما * شربن حميا أو بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن شؤون

الشعر لاعرابى هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل والغناء لمحمد بن الحرث بن بسخنر خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وقد قيل ان الشعر لابن الدمينة

(أخبار محمد بن الحرث بن بسخنر)

هو محمد بن الحرث بن بسخنر ويكنى أبا جعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء خدمة لا ولاء عتق وأصلهم من الرى وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر وولد محمد بالكوفة بل بالحيرة وكان يغنى مرتجلا ألا ان أصل ما غنى المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخلفة فمر غلامه بها يوما فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هى معزفة محمد بن الحرث فلف يومئذ بالطلاق والعتاق

أن لا يغني بعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه بالة يغني بها عصبدة الفأر وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذا للغناء وكان لابيه الحرث بن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن أن يطرحن على جواريه وقال يوما للمأمون وقد غنى مخارق بين يديه صوتا فالتبث غناؤه فيه وجاء به مضطربا فقال اسحق للمأمون يا أمير المؤمنين أن مخارقا قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جواري الحرث بن بشخير حتى يعود الى ما تريد (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي قال سمعت اسحق بن ابراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لي اسحق بن ابراهيم الموصلي ما قدر أحد قط أن يأخذ مني صوتا مستويا الا محمد بن الحرث بن بشخير فانه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث ان دخل علينا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذلك مرات فقال له الواثق فأي شيء أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه
فليس له في العيش خير وان بكى * على العيش أو رجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطى فأمره الواثق بأن يغنيه فغناه وأحسن ما شاء وأجاد واستحسنه الواثق وأمره بأن يرده (فرده) مرارا كثيرة حتى أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهشامي فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالى أحدا يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي فقلت له قد سمعت أن ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كنت يوما في منزلي فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلما وعائدا من علة كنت وجدتها فسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بما حضر فأكلنا وشربنا وغنى محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشغول بخودك مولع
وقائلة لي يوم وليت معرضا * أهذا فراق الحب أم كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر يا خود فاعلمي * يفرق بين الناس طرا ويجمع

أصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطى وقال الهشامي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال علي بن يحيى فقلت له وقد ردد هذا الصوت مرارا وغناه أشجى غناء ان لك في هذا الصوت معنى قد كررته من غير أن يقترحه عليك أحد فقال نعم هذا صوتي

على جارية من القيان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له قل لا وأصلها فقال

لولم أنكها دام حبي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبته وقلت

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة * فارفق بنيكك ان النيك محمود

(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن على بن يحيى أن اسحق غنى بحضرة الواثق لحنه فقال

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح

والشعر لذى الرمة ولحن اسحق فيه ثقيل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجوارى وأحلفه بحياته انه ينصح فيه فقال لا يستطعن أن يأخذن منى ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه منى ويأخذه الجوارى منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلي قال حدثني محمد بن اسحق قال قال لى محمد بن الحرث ابن بشخير أخذت جارية للواثق منى صوتا أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب الا قليلا * ثم يأبى القليل الا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلويه ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علوية هيهات ليس هذا مما يدخل فى صنعة محمد يشبه صنعة ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ما أبعدت ثم بعث الىّ فأخبرني القصة فقلت صدق علوية يا أمير المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قال لى أحمد بن الحسين بن هشام جاءني محمد بن الحرث بن بشخير يوما فقال قم حتى أطفل بك على صديق لى حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجها وغناء فقلت أنت طفيلي وتطفل بى هذه والله أخس حال فقال لى دع المجون وقم بنا فهو مكان لا يستحيي حر أن يتطفل عليه فقمت معه فقصد بى دار رجل من قيان أهل سرّ من رأى كان لى صديقا يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل اللعب فكنى أبا الصالحات وكان ظريفا حسن المروأة وله رزق سنى فى الموالى وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت له فرجت عنى وأنا طفيلي بنفسى لا أحتاج أن أكون فى شفاعة طفيلي فدخلنا وقدم الينا طعام عتيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسنا شكلا ظريفا ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضا لحن لابراهيم والشعر لابن أبي عيينة

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فى حفظه عجب وفى تضييعك
ان تقتليه وتذهبى بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مستنة كانت معه فى خريطته ودعا بغلامه فجاء بربنة غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقى وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أباهرون فطرب وتعر وتحرّق فقال لأخيه أريد أن أقول لك شيأ فى السر قال قله علانية قال لا يصلح قال والله ما بينى وبينك شئ أبالى أن تقوله جهرا فقله فقال أشتهى علم الله أن تسأل أبا الصالحات أن ينيكنى فعسى صوتى أن ينفتح ويطيب غنائى فضحك أبو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فان حديثك يشبه وجهك

صوت

وأى أخ تبلو فتحمد أمره * اذا لج خصم أو نبا بك منزل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن أوس المزنى والغناء لعريب رمل بالوسطى

(أخبار معن بن أوس ونسبه)

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعم بن زياد بن سعد بن أسعم بن ربيعة بن عدى ابن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ونسبوا الى مزينة وهى امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (أخبرنى) عبيد الله بن محمد الرازى وهاشم بن محمد الرازى وهاشم بن محمد الخزاعى وعمى قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوسا فغلبت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمى الجاهلية والاسلام وله مدائح فى جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن أبى سلمة المخزومى ووفد الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التى أولها

تأوبه طيف بذات الجراثم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الخزامى قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن

الخزاعى

الخزاعى عن أبيه قال كان معاوية يفضل مزينة فى الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنى العتبى قال كان معن ابن أوس مئناثا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناسا يكرهون بناتهم * وفيهن لاتكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لايمللنه ونوائح

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى يعنى الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن على بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزنى وقد كف بصره فقال له يامعن كيف حالك فقال له ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يامعن فقال

أخذت بعين المال حتى نهكته * وبالدين حتى ماأكاد أدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى * ورد فلان حاجتى وفلان

فقال له عبد الله الله المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يدك فأى شئ للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما * تمج الندى منها البحور الفوارع
ثووا قادة للناس بطحاء مكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرنى) محمد بن عمران قال حدثنى العنزى قال حدثنى الفضل بن العباس القرشى عن أبى سعيد بن عمرو الزبيرى قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت بالشام وكانت فى معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافرا الى الشام فى بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن فى وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتى حمله أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لوشهدتنى وجوادى ثور * والرأس فيه ميل ومور
* لضحكت حتى يميل الكور *

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وابناء

السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيأ حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثا حتى رحل فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أجمعين

ظللنا بمستن الرياح غدية * الى أن تعالى اليوم فى شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازى أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثه * وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر
فقلنا له لاتقرنا فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمنا وارفق بتيسك انه * له أعنز ينزو عليها وأبشرى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن معاوية الاسدى قال قدم معن بن أوس المزنى البصرة فقعد ينشد فى المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يا معن من الذى يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن * بأجفان تطاق ولا سنام

فقال معن أتعرف يا فرزدق الذى يقول

لعمرك ما تميم أهل فلج * بأرداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثنا الرياشى قال حدثنى الاصمعى قال دخلت خضراء روح فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوما فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللهى وأنت تفعل ما أرى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا فى ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بنات السوء أوشك أن يضيعا

قال والشعر لمعن بن أوس المزنى (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة عن الحرمازى قال سافر معن بن أوس الى الشام وخلف ابنته ليلى فى جوار عمرو بن أبى سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفى جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها فقال معن رحمه الله تعالى

لعمرك ماليلى بدار مضيعة * وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبى وابن خير الخلائف

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود ابن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذي يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فأسعى لكي أبني ويهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول رغمه * وكالموت عندي أن ينال له رغم
فمازلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لأستل منه الضغن حتى سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها يا أمير المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرني) عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلا له فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال لها بعد حول يا ابنة عم أني قد تركت ضيعة لي ضائعة فلو أذنت لي فاطلعت أهلي ورممت من مالي قالت كم تقيم قال سنة فأذنت له فأتى أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتى اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن في طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر وقد لبث الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقي ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من مواليها جالس امام خبائه فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلى يا منهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتي هذا والله معن الا أنه في جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الخشن مولاي فقولي له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى فوضع معن القدح وقال له دعني حتى ألقاها في غير هذا الزي فقال لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذي نزعت اليه يا معن قال أي والله يا ابنة عم اما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامى والرخامى والسخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتى أعد لها طعاما

ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتى وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك مني فطلقني وكانت قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن يا ليلى كان الفؤادي ينعرجن الى ههنا فلو أقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما أنا ببارحة مكاني حتى ترحل معي الى البصرة فطلقها ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قرتاه اليوم أن لا تراوحا
أربت عليها رادة حضرمية * ومرتجز كان فيه المصابحا
اذا هي حلت كربلاء فلعلعا * فجوزا العذيب بعدها فالنوائحا
وبانت نواها من نوالك وطاوعت * مع الشامتين الشامتين الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هي قالت لا فقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذوابحا

وهي قصيدة طويلة. فلما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة ما فعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك فطلقني انا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياتي * فانك ذات لومات حماة
فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتي
نأت ليلى وليلى لا تواتي * وضنت بالمودة والثبات
وحلت دارها سفوان بعدي * فذا قار بمخرق الفرات
تراعى الريف دانية عليها * ظلال أثف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعنس * من العودي في قلص سحات

وهي قصيدة طويلة. قال وقال لام حقة في مطالبته اياه الطلاق

كان لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
وانفض في غصن الشباب وقد عسى * بنا الآن الا أن نعوض جارع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكر ما شئت والود خادع
ولو آذنتنا أم حقة اذ بنا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع
لقلنا لها بيني بليل حميدة * كذاك بلا ذم تؤدى الصنائع

صوت

أعابد حييتم على النأي عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا
أعابد ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما بين عينيك عابدا

ويروى

و يروى * أعابد ما شمس النهار بدت لنا * ويروى

اعابد ما الشمس التى برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثانى ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

(أخبار الحسين بن عبد الله)

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكنى أبا عبد الله وكان من فتيان بنى هاشم وظرفائهم وشعرائهم وقد روى الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها فى زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصى وهى أخت عمرو بن شعيب الذى يروى عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد ان الحب لا شك قاتلى * لئن لم تعارضنى هوى النفس عابده

أعابد خافى الله فى قتل مسلم * وجودى عليه مرة قطر واحده

فان لم تريدى فى هجرا ولا هوى * فكم غير قتلى يا عبيد فراشده

فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لا تدرى بذلك راقده

الغناء لحكم الوادى رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق فما حمل عنه من الحديث ما حدثنى به أحمد بن سعيد قال حدثنى محمد بن عبيد الله المنارى قال حدثنى يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو فى ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال لا حرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه عمة حسين ابن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابنى شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر (أخبرنى) الحرمى والطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله أمه أم ولد وكان يقول شيئا من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم فى ولاية بنى العباس وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا له ثم تسكر ما بينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمك معلم شاكى السلاح
يخشى العدو وليس يرضى حين يبطش بالجراح
لا تحسبن أذى ابن عمك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجاة وراء اللهاة اذا تسوغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجيبك تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوءه بالغيب ان يحالك لاح

فقال حسين له

أبرق لمن يخشى وأر * عد غير قومك بالسلاح
لسنا نقر لقائل * الا المقرظ بالصلاح

قال وللحسين يقول ابن معاوية

قل لذى الود والصفاء حسين * أقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المحلم بد * من عتاب الاديم ذى البشره
لست ان زاغ ذو اخاء وود * عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتى * يتبع الحق بعد أو يذره

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن أبى السمح الطائى المغنى صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ونديماله وكان يغنى فى أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لا عيش الا بمالك بن أبى السمح فلا تلحنى ولا تلم
أبيض كالسيف أو كما يلمع البارق فى حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يا رب يوم لنا كحاشية البرد ويوم كذاك لم يدم
قد كنت فيه ومالك بن أبى السمح الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص فى اللمم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بأبى وأمى لن أعصيك قال وغنى مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين فى صفتك انما كان ينبغى أن يقول
أحول كالقرد أو كما يعرج السارق فى حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخرا أبا سفيان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما أورثا العلاء عن جدود * ورثوها آباءهم والجدودا

الشعر لفضالة بن شريك الاسدى من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول

وحوى ارثها معاوية القرم * وأعلى صقر التراث يزيدا

والغناء لابراهيم بن خالد المعيطى ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى والله أعلم

(أخبار فضالة بن شريك ونسبه)

هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبدالله بن فضالة الوافد على عبدالله بن الزبير والقائل له ان ناقتى قد نقبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال له انى قد جئتك مستحملا لا مستشيرا فلعن الله تعالى ناقة حملتنى اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتى شدوا ركابى * أجاوز بطن مكة فى سواد

فمالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد

سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد

وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد

أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى فاما فاتك بن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقيشر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرنى) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فانا اذكر أيضا اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة بن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وهو متبد بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيأ ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشئ وقد عرفوا مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لا يبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغى القرى لست واجدا * قراك اذا ما بت فى دار عاصم

اذا جئته تبغى القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم

فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا حصل الاقوام أهل المكارم

فتى من قريش لا يجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم

ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يخزى بها فى المواسم

فليتك من جرم بن ريان أو بنى * فقيم أو النوكى أبان بن دارم

أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جائعا عيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وما تخوف من عاصم فأعاده وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيأ من أمره ويضمن له أن لايعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ما قريش فاخرت بقديمها * فخرت بجد يا يزيد تليد
بجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد
به عصم الله الانام من الردى * وأدرك تبلا من معاشر صيد
ومجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عدد الناس مجدهم * يجيء بجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف
فقرب لي خشناء لما لمستها * بكفي لم تشبه أكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف
من الشثنات الكزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف
ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تلق أهل الشأم في الخيل تلقني * على مقرب لا يردها بالمجاذف
عمرتكبنيان العبادي مخطف * من الضاربات بالدماء الخوالف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتمو يا بني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين
أنكحتم لافتى دنيا يعاش به * ولا شجاعا اذا انشقت عصا الدين
قد كنت أرجو أبا حفص وسنته * حتى أبيكت بأرزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة فخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

* ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فات قيس بعيرانه * اذا الظل كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يك منكم بنى موقد * ولم يرهم يك شجوا كبيرا
هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا
وايسار لقمان اذ أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا *
فان آنام يقض لى ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) فى هذه الرواية ان القصيدة التى ذكرتها عن المدائنى فى خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه أن تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت امارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع وارى الزناد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بسنى فانى * ببيت لا يهش به فؤادى
سيدنينى لهم نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
* وظهر معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الابدان قود * كأن رؤسهن قبور عاد
كأن مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها برا وتمرا قال والكاهلية التى ذكرها زهراء بنت خنثراء امرأة من بنى كاهل بن أسد وهى أم خويلد بن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدى بالامام محمد * وما كنت أخشى أن يطول به عهدى
فأصبحت ذا بعد ودارى قريبة * فواعجبا من قرب دارى ومن بعدى
فياليت أن العيد لى عاد يومه * فانى رأيت العيد وجهك لى يبدى
رأيتك فى برد النبى محمد * كبدر الدجى بين الغمامة والبرد

الشعر لابى السمط مروان الاصغر بن أبى الجنوب بن مروان الاكبر أبى حفصة

والغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه
نشيد وذكر الصولى ان
هذا الشعر ليحيى بن
مروان وهذا
قبيح
تم

(تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر أوله أخبار مروان الاصغر)